رئيس الولايات المتحدة الاميركية
اختياره وسلطاته
الجزء الثاني

الدكتور أحمد كمال ابو المجد
عميد كلية الحقوق والشريعة
وأستاذ القانون العام
بجامعتي القاهرة والكويت

الباب الاول
اختيار رئيس الولايات المتحدة

ليست عملية اختيار الرئيس ، كما قد يتوهم ، مجرد مسألة اجرائية ، بل ان ضخامة المسؤوليات السياسية والدستورية الملقاة على عاتقه ، والقرارات الخطيرة التي عليه أن يتخذها ، يقتضي أن يكون أسلوب اختياره مؤديا — فعلا — الى فتح الطريق الى البيت الابيض أمام أفضل العناصر ، وتمكين الناخبين من اختيارها ، ذلك أن الاختصاصات الدستورية الممنوحة للرئيس يتوقف مصيرها في النهاية على شخصه وقدراته المختلفة .

وقبل أن نستعرض شروط المرشح لمنصب الرئاسة وطريقة اختياره نبادر فننبه الى أن الصورة المبسطة لهذا الاختيار كما يوحي بها النص

الدستوري قد تحولت ـ مع التطورات السياسية والاجتماعية المختلفة للمجتمع الامريكي ـ الى عملية بالغة الضخامة ، شديدة التعقيد والتركيب ، باهظة التكاليف ، يتم خلالها عمل سياسي متعدد الجوانب ، متعاقب المراحل ، يستخدم فيه أحدث ما توصل اليه العقل البشري من فنون الاتصال والتأثير والتوجيه ، وفنون الادارة والتنظيم .

واذا كنا نتحدث عن اختيار الرئيس ، فان هذا الاختيار يمر بمراحل ثلاث . . فهو يبدأ بتقديم المرشح نفسه ، ثم يختاره الحزب ، ثم يختاره الشعب، وكل عملية من هذه العمليات الثلاث تمثل جربا سياسية حقيقية مع منافسيه يخطط لها عادة قبل بدئهـا بشهور ، واحيانا كثيرة بسنوات . وسنحاول فيما يلي أن نقدم صورة واضحة ومبسطة لاجراءات انتخاب الرئيس وهـي اجراءات يصعب كثيرا على غير الامريكيين فهم حقيقتها واسلوب ادارتها .

الفصل الاول
شروط الترشيـح للرئاسـة

تقرر الفقرة الخامسة من القسم الاول من المادة الثانية من الدستور ان أحدا لا يمكنه الترشيح لمنصب الرئيس الا اذا كان أمريكيا بالمولد ، او كان حاملا لجنسية الولايات المتحدة وقت الموافقة على هذا الدستور كما لا يصلح للترشيح الا من بلغ الخامسة وثلاثين من العمر واقام اربعة عشر عاما داخل الولايات المتحدة .

وقد تساءل بعض الشراح عما اذا كانت هذه الشروط يجب أن تتوافر في المرشح وقت اختياره ، أم يكفي توافرها وقت توليه المنصب فعلا (١) .

ان اللفـظ الذي استعملـه النص وهـو eligible يقتضي توافر هذه الشروط وقت الانتخاب ، ومع ذلك فقد سبق لمحاكم الولايات أن فسرت نصوصا مماثلة في دساتيرها على أساس أنها تعني في الواقع الصلاحية

---

١ ـ كوروين ـ الرئيس ص ٣٢ .

لشغل المنصب ، مما يكفى معه توافرها وقت تسلم مهام الرئاسة فعلا (٢) .

١ ــ اما الاشارة الى التمتع بجنسية الولايات المتحدة وقت وضع الدستور فانها في الواقع اشبه بحكم انتقالي يهدف الى تمكين اعضاء المؤتمر الدستوري وغيرهم من الساسة والشخصيات العامة المعاصرة لوضعه من ترشيح انفسهم للرئاسة ، ذلك أن اكثرهم قد ولدوا خارج القارة الامريكية وكانوا وقت اعلان الاستقلال يحملون الجنسية الانجليزية .

٢ ــ والشرط الثاني الذي تؤكده الفقرة الخامسة هو بلوغ الخامسة والثلاثين من العمر . وهذا لا اشكال فيه .

٣ ــ اما الشرط الثالث وهو الاقامة في الولايات المتحدة اربعة عشر عاما ، فيلفت النظر في شأنه أن الرئيس هوفر لم يكن مقيما لاربعة عشر عاما متصلة سابقة مباشرة على انتخابه للرئاسة ، ورغم أن تساؤلات قد طرحت حول هذا الامر في الصحافة ، فانه لم يثر ابدا بطريقة جدية ولم يشكك احد من خصومه في صلاحيته ــ من هذه الناحية ــ لشغل المنصب .

كما تساءل الفقه عما اذا كان الكونجرس يملك أن يضيف شروطا اخرى الى ما نص عليه الدستور .. ورغم أن ذلك لم يحدث ، فلا خلاف على ان نصوص التشريعات الجنائية التي تقرر عقوبة الحرمان من تولي الوظائف العامة كعقوبة تبعية على بعض الجرائم الكبرى والجرائم المخلة بالشرف ، تنطبق ومن باب أولى ــ على منصب الرئاسة .

وقد أثير هذا الموضوع حينما رشح الحزب الاشتراكي المستر دبس للرئاسة عام ١٩٢٠ بينما يقضي مدة العقوبة في احد السجون لمخالفته قانون التجسس Espionage Act ولكن انصاره لاحظوا ــ بحق ــ أن هذا القانون لم يتضمن نصا بالحرمان من تولي الوظائف العامة كعقوبة

---

٢ ــ كوروين ــ السابق ص ٣٢ .

وانظر فيه كذلك دراسة مفصلة لتفسير عبارة natural-born citzen فهي تشير أصلا الى من يولدون على الارض الامريكية وفق ما يعرف في نظم الجنسية بـ Jus soli على أن الكونجرس أصدر قرارا نص فيه على أن أبناء الامريكيين الذين يولدون في الخارج يعتبرون natural-born وفقا للنص الدستوري ، ويتساءل كوروين عن الاساس الدستوري الذي استند اليه الكونجرس في اصدار هذا التفسير .

تبعية . . وانه كان من الممكن اذا تم انتخابه أن يستعمل حقه في العفو فيمارسه على نفسه .

المواصفات والاعتبارات السياسية التي تلاحظ في اختيار الـــرئيس الامريكي :

ويلاحظ الشراح الامريكيون بحق انه على الرغم من المثل الشعبي السائر في الولايات المتحدة والذي يزعم أن الرئيس يمكن أن ينتقل من الكوخ الخشبـــي الى البيـــت الابيض "from the log cabin to the White House" فان التاريخ السياسي للولايات المتحدة يكذب هذا الزعم تماما . اذ لم يتولى هذا المنصب من بين عامة الشعب أكثر من ستة من الرؤساء بينما جاء أكثر الرؤساء من الطبقة الوسطى العليا ، وجاء عدد قليل آخر من ذوي الثراء الكبير ، أمثال فرانكلين روزفلت وجون كنيدي .

كذلك فان طبيعة انتخابات الرئاسة وضرورة الحصول على اكبر قدر ممكن من التأييد من جانب أوسع القطاعات قد حـــال ـــ عمليا ـــ دون ترشيح من يمثل فئـــــة واحدة من فئات الشعـــب ، كالعمال أو رجـــــال الاعمال .

كذلك لاحظ المؤرخون أن عددا غير قليل من الرؤساء خرجوا من صفوف الجيش . . فكان عشرة منهم جنرالات سابقين في الجيش ، آخرهم الرئيس دوايت ايزنهاور .

كذلك يلعب الاعتبار الديني دورا لا يمكن اغفاله ، وحتى عام ١٩٦٠ كان التقليد الدستوري متأثرا بالتقاليد البروتستانتية ، رافضا لمبدأ تولى أ.د من الكاثوليك منصب الرئاسة ، ولم يقضى على هذا التقليد الا بتولي جون كنيدي للرئاسة عام ١٩٦٠ (٣) .

وغني عن الذكر أن الملونين لا يمكن أن يطمحوا حاليا الى الترشيح للرئاسة رغم انهاء التفرقة العنصرية من الناحية الدستورية والقانونية ، اذ لا تزال للتفرقة جذورها وآثارها الاجتماعيـــــة والسياسية القائمة في الحياة الامريكية كلها .

---

٣ ـــ وحينما رشح الفرد سميث حاكم نيويورك عام ١٩٢٨ نفسه للرئاسة ولم يكتب له الفوز ، نسب فشله الى أنه كاثوليكي وأن الرأي العام لم يكن حينذاك متقبلا لهذا الامر .

ومن الاعتبارات الغريبة أن الناخب الامريكي يميل عادة الى اهل الريف ويطمئن اليهم اكثر من اطمئنانه الى سكان المدن الكبيرة ومن نشأوا فيها (٤) .

كذلك يميل الشعب الامريكي الى ان يجد في المرشح الامريكي صورة نفسه ــ كما يحبها ويتمناها ، ومن عناصرها الاستقرار الزوجي والحياة الاسرية المتماسكة . ولذلك يحرص المرشحون للرئاسة على أن يعرفوا الناخبين بزوجاتهم وافراد اسرتهم استجابة لهذا الميل (٥) .

ومن الاهتمامات التي ثارت أخيرا الاهتمام بالحالة الصحية للمرشحين للرئاسة وقد وصل الامر بالرئيس فورد الى ان يقدم بيانا رسميا صريحا عن حالته الصحية مما اعتبر ضغطا على سائر المرشحين ليتقدموا للراي العام ببيانات مشابهة . وقد اعترض الطبيب الخاص لفورد (الدكتور ويليام لوكاش William Lukash على هذا الاسلوب ذاهبا الى انه يفتح الباب للاخلال بالسرية الواجب الحفاظ عليها بين الطبيب والمريض .

هذا وقد كان الهدف الاساسي من هذا التصرف ــ فيما يبدو ــ هو حمل المرشح جورج والاس الذي اصيب برصاصة في حادث اعتداء عليه منذ اعوام للتقدم بتقرير مماثل يثبت فيه لياقته الصحية . وقد أعلن والاس انه مستعد لعرض نفسه على طبيب مستقل ليصدر بيانا بحالته الصحية .

وفوق ذلك كله فقد عُني الكتاب والمؤرخون الامريكيون عناية قد يصعب فهمها خارج الولايات المتحدة بدراسة شخصيات الرؤساء المختلفين الذين شغلوا المنصب ، مستخدمين في تلك الدراسات احدث ما وصل اليه علم النفس ، وعلم الاجتماع ، وعلم السياسة .. وكتبوا في ذلك كتابات عديدة لم تترك صغيرة ولا كبيرة من جوانب الحياة السياسية والخاصة

---

٤ ــ ولعل القرية التي جاء منها ليندون جونسون هي أصغر قرية جاء منها رئيس للولايات المتحدة ، وهي قرية Stone wall في تكساس اذ لا يجاوز سكانها ٦٥٠ نسمة .

٥ ــ ويحرص الرؤساء حتى بعد انتخابهم على استمرار هذه الصورة .. وهي تمتد عادة لتشمل الابناء ، والاحفاد .. وقد كان جونسون ــ على سبيل المثال ــ شديد الحرص على ابراز صوره مع ابنه وحفيده . كما كان ايزنهاور حريصا على ابراز صوره مع زوجته « مامي ايزنهاور » وحفيده دافيد . كذلك لعبت (بيتي) زوجة جيرالد فورد دورا هاما في رسم صورة مقبولة لزوجها لدى الراي العام في الانتخابات الاخيرة .

لاولئك الرؤساء وذلك كله في محاولة لالقاء الضوء على شخصيات المرشحين مستقبلا لهذا المنصب ، وما يتوقع منهم من سلوك اذا تولوا مقاليد الرئاسة (٦) . وهم في ذلك يرددون دائما أنه اذا كانت المناصب التنفيذية تتكون من شق نظامي وشق شخصي ، فان هذه الحقيقة تظهر بمزيد من الوضوح في خصوص منصب الرئاسة ، بما يتيحه لشاغله من توكيد وممارسة خصائصه الشخصية وترك بصماتها على الحياة السياسية (٧) .

وقد ازدادت عناية الكتاب الامريكيين بهذا الامر بصفة خاصة خلال السنوات العشر الاخيرة وبعد أن تعرض مركز الرئيس لهزات كثيرة نتيجة عدد من القرارات والمواقف التي أحدثت أزمات حقيقية في الضمير الامريكي ، وعلى رأسها بطبيعة الحال التدخل العسكري للولايات المتحدة في فيتنام ، وفضيحة ووترجيت وغيرهما من القرارات والتصرفات التي كشفت عن خطورة الدور الذي تلعبه شخصية الرئيس وقيمه الاخلاقية وأساليبه السلوكية .. حتى بلغ الامر بكثير من المؤرخين السياسيين الى حد اعادة النظر في مواقفهم السابقة التي مجدوا فيها منصب الرئاسة وتحمسوا للرئاسة والى طرح المزيد من الاسئلة حول مقومات الشخصية التي تصلح للرئاسة معرضة المصالح الامريكية لاقل قدر ممكن من المخاطر والى محاولة تصنيف النماذج المختلفة للرؤساء تصنيفا يستند بصفة خاصة الى تحديد الاسس السيكلوجية لقراراتهم ومواقفهم وأسلوبهم السياسي Style وسائر ما يكوّن شخصيتهم وطابعهم كأفراد character (٨) .

---

٦ ــ انظر في ذلك مؤلف جيمس باربر :
James D. Barber: The presidential character, predicting performance in the white house (N.Y. printice-Hall 1972).

٧ ــ انظر بحث لويس كوينج ضمن كتاب : American government and politics
وهو مجموعة دراسات متنوعة عن النظام الحكومي الامريكي قام بجمعها عدد من اساتذة Bernardo valley college نيويورك١٩٦٧ ص ١٩٥ .

٨ ــ والواقع أن تحليل هارجروف لهذا العنصر يعد من أمتع ما كتب في هذا الموضوع (المرجع السابق ص١٧ وما بعدها) وانظر له بصفة خاصة :
presidential leadership, personality and political style. N.Y. 1966.

ووصل الاهتمام بدراسة شخصيات الرؤساء وتقييم آدائهم لمهام منصبهم achievement in the executive chair الى ان قام خمسة وسبعون من كبار المؤرخين بدراسة انتهوا فيها الى تقسيم الرؤساء من ناحية انجازهم لمهام منصبهم الى فئات ثلاث ، فئة ممتازة great وفئة متوسطة average وثالثة دون المتوسطة below average وفئة رابعة وصفت صراحة بالفشل (٩) .

ومن العناصر التي تم على اساسها التقويم ما يلي :

١ ــ هل نجح الرئيس في قيادة الامة في الظروف الحسنة والسيئة على السواء .

٢ ــ هل اظهر اسلوبا خلاقا A creative approach لمشاكل ادارة الحكم .

٣ ــ هل كان تابعا للحوادث ام موجها ومدبرا لها .

٤ ــ هل احسن استخدام مكانة المركز وامكاناته لتحقيق مزيد من الرخاء العام .

---

٩ ــ انظر على سبيل المثال مطلع الفصل الاول من مؤلف المشهور : Clintor Rossiter حيث يبدأ مؤلفه بعبارة للكتاب The American presidency. New York 1960. الانجليزي يبالغ فيها مبالغة شديدة في اعلاء شان منصب الرئيس ثم يقول صراحة ص١٥ :

My purpose is to confirm Bright's splendid judgment by presenting the American presidency as what I honestly believe it to be: one of the few truly successful institutions created by men in their endless quest for the blessings of free government.

وقارن هذا بما يقرره ايروين هارجروف Erwin C. Hargrove في الفصل الاول من كتاب Choosing the president وهو مجموعة ابحاث حول السياسة ومشاكلها المعاصرة Printice Hall. N.J. 1974. حيث يستعرض الاتجاهات التي بدت لتقوية هذا المنصب في عهود روزفلت وترومان وكينيدي وجونسون ، ويقول أن عددا كبيرا من العلماء وعامة الناس قد بداوا يعيدون النظر are in a revisionist mood ص٨.

٥ ــ هل أحسن شغل المواقع الحكومية الرئيسية .

٦ ــ هل أحسن الدفاع عن مصالح البلاد في مواجهة سائر دول العالم .

٧ ــ الى اي حد أثرت قراراته ومواقفه على مستقبل البلاد ؟

والغريب أن المؤرخين الخمسة والسبعين قد أجمعوا تقريبا فيما يتعلق بتحديد الممتازين والفاشلين من الرؤساء وان اختلفوا في تحديد الفئات الاخرى .

والواقع أننا لا نستطيع أن نتحدث عن الخصائص الشخصية للرؤساء دون أن نتحدث عن حقيقة نظرة المواطن الامريكي الى منصب الرئاسة (١٠) .. وهي نظرة تتأثر بطبيعة الحال بسلوك الرؤساء ، كما تتأثر بنظرة نفس المواطن الى الهيئات الحكومية الاخرى ، وهي الكونجرس ، والقضاء ممثلا في المحكمة العليا .. وقد قام الاستاذ جرينستاين أستاذ علم السياسة بجامعة برنستون بدراسة هامة وطريفة حول هذا الامر (١١) .

---

١٠ ــ الواقع ان منصب الرئاسة يحتل مكانة خاصة في نفس وعقل المواطن الامريكي بغض النظر عن شخصية الرئيس ، فهو محل اعجاب وتقدير ورضا عام ، حتى حين يكون شاغله غير متمتع برضا شعبي ، وقد عبر عن هذه الحقيقة Russell Baker في جريدة نيويورك تايمز ، يوم ١٥ اغسطس ١٩٧٢ قائلا :

The president is one of those universally revered modern American institutions like mother, Fridary night, the flag, burgers, progress, and plenty of free parking which everybody assumes the all decent, right-thinking citizens approve of and support. Other countries have tse cult of personality, we have the cult of the presidency. "I may not like the man or anything he does" we say. "but I respect the office".

وقد استفاد المرشحون الامريكيون من هذه الظاهرة في دعايتهم الانتخابية ، ولذلك كان شعار الحملة الانتخابية للحزب الجمهوري عام ١٩٧٢ هو « اعيدوا انتخاب الرئيس reelect the President وليس « اعيدو انتخاب نيكسون Reelect Rechard Nixon

١١ ــ Fred I. Greenstein: "what the president means to Americans". وهي فصل من كتاب Choosing the president. الصادر عن هيئة The American Assembly Columbia University. 1974. سنة ١٩٧٤ .

الفصل الثانـــي
اجراءات انتخـــاب الرئيس

رأينا في استعراض نشأة الرئاسة الامريكية كيف انتهى الامر بمؤتمر فيلادلفيا الى الاخـــذ بنظـــــام الانتخاب غير المباشر عن طريق هيئة مندوبين يقومون ـــ نيابة عن الشعب ـــ باختيار الرئيس .. ونظم نص الفقرة من المادة الثانية هذا الامر على النحو التالي :

تقـــوم كل ولاية ـــ وبالطريقة التي يحددها المجلس التشريعـــي فيها ـــ بتعيين عدد من الناخبين الرئاسيين او المندوبين electors مساو للعدد الكلي لممثلي تلك الولاية في مجلس الشيوخ والنواب .. على الا يكون من بينهم احد اعضاء اي من المجلسين ، او شاغل منصب في الحكومة الاتحادية .

ونبادر فنقول ـــ مع كل الكتاب الدستوريين ، ان الصورة البسيطة التي رسمها واضعـــو هذا النص لنظـــام الانتخاب غير المبـــاشر عن طريق هيئة المندوبين قد تغيرت تماما بظهور الاحزاب السياسية ، وتحولها الى اداة رئيسية في تحديد شكل ومسار انتخابات الرئاسة .

وتتم عملية انتخابات الرئيس على خمسة مراحل متتالية يتحدد موعدها وترتيبها فيما بينها على النحو التالي (١٢) .

١ ـــ خلال الفترة من مارس الى يونيو من العام الـــذي تجري فيه انتخابات الرئاسة يتم اختيار ممثلي الحزب للمؤتمرين الوطنيـــين للحـــــزبين الديمقراطي والجمهوري .

٢ ـــ خلال الفترة من منتصف يونيو الى اواخر يوليو واوائل اغسطس يجتمع المؤتمران الوطنيان للحزبين لاختيار مرشح الحزب لمنصب الرئيس ، ولمنصب نائب الرئيس .

٣ ـــ وفي اول يوم ثلاثـــاء تال لاول يوم اثنـــين في نوفمبر يتوجـــه الناخبون الى صناديق الانتخاب للادلاء بأصواتهم واختيار المندوبين "Electors" الذين يتولون من بعد اختيار رئيس الولايات المتحدة ونائبه .

---

١٢ ـــ روستو ، السابق ص ١٨٦ .

٤ ــ وفي اول اثنين بعد ثاني يوم اربعاء في ديسمبر يجتمع المندوبـــون الناجحون electors في كـل ولايـة ليمنحـوا اصواتهم للمرشح الذي التزموا مسبقا بتأييده .

٥ ــ وفي السادس من يناير من العام التالي يجتمع مجلسا الكونجـرس (الشيوخ والنواب) في اجتماع مشترك لفرز واحصاء اصوات المندوبين الواردة من الولايات المختلفة وهي عملية تكاد تكون مادية بحتـــة يقتصر فيها دور الكونجرس على تسجيل نتيجة الانتخابات ، وبعـد انهاء عملية الفرز يقف رئيس مجلس الشيوخ ليعلن اسم الرئيس الجديد المنتخب .

واول ما يلفت النظـر في نص المـادة الثانية ان الدستور ترك للمجالس التشريعية في الولايات سلطة تحديد الطريقة التي يتم بها اختيار المندوبين ، ولذلك التجأت تلك المجالس ــ فعلا الى طرق عديدة متباينة .

ويمكن تبسيط مراحل هذا التطور في هذا الامر بالقول بأن المجـالس درجت أول الامر على ان تختار بنفسها هؤلاء المندوبين ، ولكنها تركت ذلك تدريجيا ، وصار الانتخاب الشعبي المباشر هو الاسلوب المتبع الان (١٣)

على ان اهم ما يتعلق بهذه المرحلة من مراحل انتخاب الرئيس أن واضعي الدستور اقاموها على اساس ان المندوبين سوف يمارسون حريتهم الشخصية كاملة في اختيار شخص الرئيس . ولكن ظهور الاحزاب السياسية وانتشارها على مستوى قومي غير هذه الصورة تماما ... وحول المندوبين الى مجرد ادوات وسيطة يختارها الناخبون على اساس انهم سوف يختارون مرشحا معينا . وبعبارة اخرى فان الناخب لا يختار المندوب ثم يترك له مهمة اختيار احد المرشحين للرئاسة ، وانما يختار المندوب الذي يعلم ــ سلفا ــ انه سوف يختار مرشحا معينا .

ومن هنا فان نتيجة الانتخابات تتحدد باختيار المندوبين ويجب ان نوضح ان عبارة هيئة المنـــدوبين Electoral College عبـــارة خادعة وتـــورث

---

١٣ ــ بنكلي وموس W. Binkley & M. Moos, A Grammer of Amemin Politics (الطبعة الثالثة) طبعة ١٩٥٨ س ص ٢٨٩ ، وانظر مزيدا من التفصيلات في كوروين ــ « الرئيس » ص٣٩ ، ٤٠ وكوينج ص ٤٧ .

اللبس ، فليست هناك في الحقيقة « هيئة مندوبين » واحدة ، تجمع مندوبي الولايات المختلفة ، بل أن النص الدستوري نفسه ذكر صراحة أن هؤلاء المندوبين يجتمعون في ولاياتهم in their respective states ومعنى هذا أن هناك في الحقيقة خمسين هيئة مندوبين ... واحدة في كل ولاية ... (١٤)

وينص الدستور على أن يكون لكل مندوب صوت واحد ، وأن الرئيس ينتخب بأغلبية أصوات المندوبين ... أما اذا لم يحصل أحد المرشحين على الاغلبية المطلقة ، فان الدستور يكل الى مجلس النواب مهمة اختيار الرئيس بين الثلاثة المرشحين الذين حصلوا على أكثر أصوات المندوبين .

ويلاحظ أن الانتخاب الشعبي للمندوبين في الولايات يمكن أن يتم باحدى طريقتين . الاولى : اختيارهم على أساس الدوائر الانتخابية ، وهي دوائر تتطابق عادة مع دوائر انتخاب أعضاء الكونجرس ، وتقوم على أساس تقسيم الولاية دوائر متساوية على أساس عدد السكان .

والاخرى : اعتبار الولاية كلها دائرة واحدة ، واختيار المندوبين على أساس تذكرة واحدة general ticket وقد استعمل نظام الدوائر الانتخابية في السنوات الاولى التي أعقبت وضع الدستور (١٥) ، ووفقا لهذا النظام كان المندوبون يختارون على أساس ارتباطهم سلفا بمرشح معين .. ولذلك كان هذا النظام يفضي الى نتيجة غريبة ، وهي توزع الولاية الواحدة وانقسامها — اي انقسام دوائرها — بين أكثر من مرشح .. وذلك بأن ينجح « مندوبو » أحد المرشحين في بعض الدوائر وينجح مندوبو مرشح اخر في غيرها .

ومع ظهور الاحزاب السياسية ، بدأت الولايات تتجه الى نظام القائمة المستند الى مبدأ الاغلبية ، بمعنى أن يتقدم كل حزب بقائمة مرشحين تضم العدد المطلوب المخصص للولاية من المندوبين . والقائمة التي تحصل على أغلبية الاصوات يختار مندوبوها جميعا .. وذلك على أساس القاعدة التي تقرر أن كل الغنائم تكون من نصيب الفائز winner take all .

---

١٤ — وذلك تقديرا من واضعي النص لصعوبة الانتقال وقت وضع الدستور .

١٥ — يذكر ماديسون ان معظم اعضاء المجلس كانوا يميلون الى هذه الطريقة .

ومنذ سنة ١٨٣٦ اتبعت جميع الولايات هذا الاسلوب الاخير باستثناء ولاية ميتشجان التي عادت فترة من الوقت الى نظام الدوائر الانتخابية .

وهكذا بظهور الاحزاب السياسية ، والاخذ بنظام القائمة الانتخابية فقد المندوبون استقلالهم تماما ، ووصل الامر الى أن القوائم الحزبية التي تطرح في كثير من الولايات ـــ لم تعد تتضمن اسماءهم ، بل تتضمن فقط اسم مرشح الرئاسة الذي يؤيده الحزب (١٦) وصار من المستقر عرفا أن المندوب يلزم باختيار الرئيس الذي رشحه الحزب او الذي اختير هو من اجل انتخابه . ومع ذلك فقد ظهرت حالات فردية نادرة أخل فيها المندبون بهذا الالتزام (١٧) .

ويجب مع ذلك الا تؤخذ هذه الحالات الفردية باستخفاف اذ أنها تهدف أحيانا الى تحقيق غرض سياسي محدد ، وهو السعي الى منع حصول اي من المرشحين على الاغلبية المطلوبة نتيجة بعثرة بعض أصوات المندوبين . وفي هذه الحالة يؤول الامر ـــ بحكم الدستور ـــ الى مجلس النواب ، ويكون

---

١٦ ـــ بدأ ظهور هذه الاحزاب وتنظيمها على مستوى قومي منذ أعلن جورج واشنطن عام ١٧٩٦ انه لن يرشح نفسه للرئاسة ـــ ويقول كوروين ص.٤٠ أن هذه التطورات حولت هيئة المندوبين الى ادوات حزبية party dummies ويقول كونيج : ص٤٨ .
With the individual exceptions. the electors have functioned as the automatons of their parties.

انظر كذلك : Rossiter: The American presidency حيث يقول ص ١٨٥ عن تحول المندوبين الى mere agents or mouth pieces puppets on a string

ويورد ص٦٨٦ عبارة لاحد الناخبين يقول فيها انه تم اختيار المندوب Samuel Miles ليحدد لي ما اذا كان جون ادمز أو توماس جفرسون سيتولى No, I choose, him not to think but to act وحالة Miles هذه هي أول سابقة لعدم التزام المندوب وهو ما عرف بعد ذلك باسم the faithless elector

١٧ ـــ في سنة ١٨٢٠ صوت William Plumer لمصلحة جون أوفر بدلا من مونرو .
وفي سنة ١٩٥٦ صوت مندوب ديمقراطي في الانتخابات لمصلحة قاض عرف عنه تطرفه في التفرقة العنصرية .
وفي سنة ١٩٦٠ حصل السناتور هاري بين من فرجينيا على ١٥ صوتا من أصوات المندوبين ، رغم انه لم يكن مرشحا من اي من الحزبين .

لكل ولاية صوت واحد في الاختيار بين المرشحين الثلاثة الذين حصلوا على اكثر اصوات المندوبين . وفي هذه الحالة تتمتع الولايات الجنوبية الاحدى عشرة بتأثير لا تتمتع به في اجراءات الانتخابات الاصلية وهو تأثير يمكن أن تستفيد منه سياسيا عن طريق المساومة على قضايا عديدة تتعلق بمصالحها الذاتية بمنحها اصواتها مثلا للمرشح الذي يعد بانتهاج سياسة معينة في القضايا التي تهمها وخصوصا قضايا الحقوق المدنية (١٨) .

هذا وقد سعت بعض الولايات الى تقنين هذا العرف الذي يلزم المندوبين باختيار المرشح الحزبي دون نظر الى رأيهم الشخصي ، ولما عرض امر هذه التشريعات على المحكمة العليا ، قررت عـــام ١٩٥٢ في قضية راي ضد بلير دستورية قانون يسمح للمنظمات الحزبية في الولايات بتحديدشروط ومواصفات من يصلحون للترشيح كمندوبين انتخابيين في الولاية (١٩) .

وواضح أن الولايات الجنوبية لا تميل الى هـــذا المسلك ولذلك اصدرت ولايتا جورجيا ومسيسبي عام ١٩٦١ تشريعا يسمـــح بانتخاب المندوب غـــير الملتزم unpledged elector .

ومن الضروري ان نلاحظ ان ظهور الاحزاب السياسية قد كان له اثر حاسم على طريقة الترشيح للرئاسة بالاضافة الى اثره الذي بيناه على حرية « المندوبين » .. ذلك ان واضعي الدستور لم ينصوا اصلا على وجود مرشحـــين Candidates للرئاسة ، وانما قام النظام الذي تصوروه عـــلى اســـاس أن المندوبين ســـوف يختارون من يرونـــه ـــ هم ـــ اصـــلح للرئاسة ..

ومع ظهور الاحزاب ، بدات تحرص على أن يكون منصب الرئاسة من نصيبها ، واخذت ترسم سياستها الانتخابية على اساس اختيار مرشح تابع لها تدور المعركة الانتخابية بينه وبين مرشح الاحزاب الاخرى . وبدا هـــذا الترشيح أول الامر يتم في دائرة ضيقة Caucus مكونة من ممثلي الحزب في

---

١٨ ـــ كونيج ص ٤٨ ، وفي سنة ١٩٦٣ صرح جورج والاس حاكم الاباما ان جهوده في انتخابـــات سنة ١٩٦٤ سوف تنصرف الى نشر حركة المندوبين غير المقيدين .. بدلا من انشاء حزب ثالث جديد .

١٩ ـــ Ray V. Blair, 343 V.S. 214 (1952).

مجلس الشيوخ والنواب . وظل هذا الشكل متبعا خلال الفترة من ١٨٠٠ الى ١٨٢٤ (٢٠) . على أن هذا الاسلوب كان واضح القصور ، اذ كان اعضاء هذه اللجنة ينفردون بالترشيح دون أن يشركوا اعضاء الحزب وقياداته في المناطق التي لا يتمتع الحزب فيها الا بأقلية تحول دون تمثيله في أي من المجلسين ، كما انها ــ بطريق غير مباشر ــ عادت عمليا الى أسلوب اختيار الكونجرس للرئيس ، وهو الاسلوب الذي رفضه المؤتمر الدستوري في فيلادلفيا . وفي سنة ١٨٢١ لجأ الحزب الوطني الجمهوري National Republican والحزب المسمى Anti-masonic party الى اختيار مؤتمرات ينتخب أعضاؤها من قواعد الحزب بغرض القيام باختيار مرشح الحزب للرئاسة وتحديد برنامج الحزب .

وفي سنة ١٨٣٢ لجأ الحزب الديمقراطي الى نفس الاسلوب .. ولم يأت عام ١٨٤٠ الا وقد استقر نظام المؤتمر القومي للحزب National Cimmittee كأسلوب لاختيار المرشح للرئاسة ، بالاضافة الى وضع البرنامج الانتخابي للحزب .

والمتبع الان ان تقوم اللجنة القومية للحزب Party National Committee بعقد اجتماع في واشنطن قبل موعد الانتخاب بعام كامل يتم فيه اختيار مكان المؤتمر القومي للحزب وتحديد موعده وتوجيه منظمات الحزب في الولايات المختلفة الى اختيار ممثليها في مؤتمر الحزب على أساس قواعد التمثيل والانتخاب التي يحددها قرار الدعوة نفسه .

ويعقد الحزب الجمهوري مؤتمره عادة في منتصف يونيو بينما يعقد الحزب الديمقراطي مؤتمره في نهاية نفس الشهر أو أوائل الشهر التالي .

وتخضع عملية اختيار مكان المؤتمرات لدراسات وتحليلات عديدة وتراعى فيها اعتبارات متنوعة منها بطبيعة الحال توافر الامكانات والتسهيلات المادية الضرورية لعقد المؤتمر ، كما تراعى الحاجة الى تحريك الاهتمام بالانتخاب وكسب الانصار في منطقة معينة . ومع بداية تطبيق هذا النظام كان الحزب في الولايات المختلفة يختار لمؤتمره القومي عددا من الممثلين مساويا لعدد المندوبين الذين يحق لها اختيارهم (اي عددا مساويا لما للولايات من ممثلين في مجلس الشيوخ والنواب) .

---

٢٠ ــ اوج وراي ، السابق ص٢٣٢ .

ومع ذلك فابتداء من ١٨٥٢ بدأ الديمقراطيون في مضاعفة هذا العدد ، وتبعهم الجمهوريون عام ١٨٦٠ .

ورغم الاساس المنطقي الظاهري لهذا الاسلوب ، فانه في الواقع لم يكن يضمن تمثيلا حزبيا صحيحا ، لتجاهله ما يتمتع به الحزب في الولايات المختلفة من تمثيل متفاوت فهذا الاسلوب يساوي في عدد الممثلين للحزب بين الولايات التي يتمتع فيها الحزب بأغلبية كبيرة ، وتلك التي ليس لها فيها سوى انصار معدودين ، أو تلك التي ليس له فيها مندوبون Electors على الاطلاق (٢١) .

وقد كان الحزب الجمهوري اسبق في الشعور بضرورة وضع قاعدة بديلة تكفل التمثيل الصحيح لقواعد الحزب ، فوضع نظاما مركبا يستند الى وزن الحزب في الولايات المختلفة ويدخل في حسابه نتائج الانتخابات السابقة حيث منح الولاية التي فاز فيها الحزب (أي في اختيار المندوبين) في الانتخابات السابقة ثلاثة مقاعد اضافية في المؤتمر القومي للحزب (٢٢) . وجرى العرف مع ذلك على أن الدوائر المختلفة في الولايات ترسل ممثلين لها أضعاف الاصوات الانتخابية الممنوحة لها ، على أن يشتركوا في العدد الثابت المخصص للاقليم من الاصوات . والهدف من ذلك بطبيعة الحال هو مجرد تمكين قواعد الحزب وقياداته من المشاركة في هذا النشاط السياسي الهام . ولما جرى التوسع الشديد في استعمال هذه الرخصة ، بحيث ازدحم المؤتمر القومي الحزبي بالحاضرين قرر مؤتمر الحزب عام ١٩٤٠ على انه ليس للولاية أن ترسل من الممثلين أكثر من ضعف العدد المقرر لها من الاصوات .

ومن الطبيعي — بعد ذلك — أن يثور التساؤل عن كيفية اختيار ممثل الحزب في المؤتمر القومي . ومع بداية هذا العام كان مندوبو الحزب يختارون نتيجة التشاور في لقاءات ضيقة ، أو بمعرفة لجنة الحزب في الاقليم ، أو من

---

٢١ — انظر أوج وراي ص ٣٢ ، حيث يوردان في الهامش رقم ٣ احصائية عن المؤتمر القومي للحزب الجمهوري في انتخابات سنة ١٩١٢ ، يظهر منها ان ولاية جورجيا التي فيها ١٦٩٢٤ ناخب جمهوري ارسلت ٢٨ ممثلا لها في المؤتمر الحزبي القومي ، بينما ارسلت ولاية ايوا ٢٦ ممثلا فقط مع ان فيها ٢٧٥٢٦٠ ناخبا جمهوريا . كذلك قدمت ولايـــة بنسلفانيا ٧٦ ممثلا مع وجود ٧٥٤٧٧٩ صوتا جمهوريا منها .
بينما قدمت ولاية مسيسبي مثلا ٨٢ ممثلا مع انها لا تملك الا ٤٢٥٩٢ صوتا جمهوريا .

٢٢ — انظر تفصيل هذه القواعد في أوج وراي ، السابق ص ٣٢٤ .

خلال مؤتمر حزبي على مستوى الدائرة او الاقليم الانتخابي (٢٣) . أو من خلال مؤتمر عام للحزب على مستوى الولاية كلها .

ظهور المؤتمرات التمهيدية Primaries

هذه المؤتمرات هي في اساسها مؤتمرات حزبية على مستوى الولاية .

وتهدف فكرة المؤتمرات التمهيدية في جوهرها الى زيادة دور القاعدة الشعبية (الحزبية) في اختيار المرشحين للرئاسة . وذلك بأن يعرف الناخبون الذين يجتمعون في الولايات المختلفة في صورة مؤتمر حزبي Convention لاختيار ممثليهم في المؤتمر القومي ، اسماء المرشحين للرئاسة من الحزب وان يفاضلوا بينهم ويعبروا عن اختيارهم هذا وهم ينتخبون ممثليهم للمؤتمر القومي الحزبي (٢٤) .

وبعبارة اخرى يتحول مؤتمر اختيار ممثلي الولاية في المؤتمر الحزبي العام الى مؤتمر حزبي مصغر ، يختار فيه مرشح الحزب للرئاسة من خلال عملية اختيار المندوبين (٢٥) .

وقد بدأ اتباع هذا الاسلوب في انتخابات الرئاسة عام ١٩٠٣ حين أخذت

---

٢٣ ــ انظر روستير ، السابق ص١٨٧ ، وكذلك أوج وراي ص٢٣٥ .

وانظر مؤلف جودمان :

W. Goodman: the two-party system in the U.S. 1964 p. 188.

٢٤ ــ هذه هي الصورة الكاملة لنظام المؤتمرات التمهيدية ، وهي اشدها كشفا عن مستقبل المرشحين لتمثيل الحزب في انتخابات الرئاسة .

٢٥ ــ مما يعقد الامر ــ مع ذلك ــ أن كثيرا من الدوائر أو الولايات تميل الى أن ترشح أحد أبنائها من شاغلي المناصب العامة كحاكم الولاية أو عضو الكونجرس عنها ، ويسمى حينئذ « ابنها المفضل The Favourite Son وكثيرا ما يتم ترشيحه رغم ضعف الامل في نجاحه ، ولا يعدل عنه المندوبون الا في المؤتمر القومي للحزب ، بعد أن تتضح هذه الحقيقة ــ على المستوى القومي ــ لكل من المرشحين ، وترشيح هؤلاء « الابناء المفضلين » يحجب خلال المراحل الاولى من الانتخابات حقيقة التيارات الغالبة فيها .

(انظر بنكلي و موس ص ٢٥٥) .

به ولاية وسكنسون (٢٦) ثم لم يلبث ان تبعتها عدة ولايات اخرى ، حتى لم يأت عام ١٩١٦ الا وقد كان اكثر من نصف المندوبين يختارون عن هـــذا الطريق (٢٧) .

على ان هذه المؤتمرات التمهيدية قد تعرضت لنقد شديد من جانب الفقه الامريكي ، فيذكر اوج وراي انها تشوبها المخاطر والنقائص العديدة التالية :

١ ــ أن الناخبين قد يختارون مندوبيهم في المؤتمر القومي للحزب على اساس انهم يرشحون مرشحا معينا للرئاسة ، ثم ينسحب هذا الاخير بعد ذلك .

٢ ــ كما أن مرشحين آخرين قد يظهرون اي يتقدمون للترشيح بعد انتهاء المؤتمر التمهيدي دون أن تكون اسماؤهم محل مفاضلة لدى ناخبي الحزب .

٣ ــ ان بعض الاقوياء من المرشحين قد يخشون لسبب او لآخر ان يتقدموا لهذه المؤتمرات التمهيدية فتقتصر مفاضلة الناخبين على المرشحـــين الضعفاء .

٤ ــ انه اذا ذهب عدد من المرشحين للمؤتمر القومي للحزب مؤيدين بعدد مـــن الممثلـــين الملتزمـــين Pledged delegates فقـــد يتعـــذر علـــى المؤتمر القومي للحزب اختيار مرشح .

٥ ــ تعقد هذه المؤتمـــرات التمهيدية في الولايات المختلفة في مـــــواعيد مختلفة ، مما يترتب عليه احيانا أن يتأثر بعضها بالنتائج التي يسفر عنها البعض الآخر .

٦ ــ يتكلف هذا النظام تكاليف باهظة ، ويضع عبئا اضافيا على المرشحين ، بحيث تصبح المعركة الانتخابية امرا فوق الطاقة ، وكـأن المرشـــح للرئاسة يخوض معركة انتخابية كاملة مـــرات متعددة بصـــدد هذه

---

٢٦ ــ أوج وراي ص٢٣٦ بينما يذكر كونيج ان ذلك كان عام ١٩٠٥ .

٢٧ ــ في ولايتي بنسلفانيا وايلنوي توضع اسماء المرشحين للرئاسة (من الحزب) على التذكرة الانتخابية المخصصة لاختيار المندوبين ، وان كان المندوبون لا يلزمون باي منهما في المؤتمر القومي للحزب .

المؤتمرات التمهيدية (٢٨) .

وخلال انتخابات عام ١٩٥٢ ــ على سبيل المثال ــ انفق ايزنهاور في هذه المؤتمرات مليونين ونصف مليون من الدولارات ، بينما انفق منافسه تافت مبلغا اكبر من ذلك . وفي هذا ما يشير الى ان هذا النظام يضع المرشح الاكثر ثراء في مركز افضل من منافسه (٢٩) .

٧ ــ كذلك تؤدي هذه المؤتمرات الى ضياع أوقات حكام الولايات وجهازها الاداري والى اهمالهم لاعمالهم الاصلية مددا طويلة (٣٠) .

هذا ويبذل المرشحون عادة جهدا كبيرا في اختيار المؤتمرات التمهيدية التي يشاركون فيها ، ويعتبر هذا الاختيار مغامرة او مقامرة سياسية قد تكون لها نتائج حاسمة على النتيجة النهائية للانتخابات (٣١) .

لكل هذه الاسباب فان التيار السائد الان هو التقليل من الالتجاء الى هذه المؤتمرات التمهيدية ، بل ان بعض الكتاب الامريكيين يدعون المرشحين صراحة الى مقاطعتها ، والى تصفية هذا الاسلوب نهائيا (٣٢) .

---

٢٨ ــ في هذا المعنى كوينج ص ٣٦ حيث ينقل عن المرشح Ke Fauver قوله عن هذه المؤتمرات التمهيدية التي عقدت عام ١٩٥٢ :
"There were days when I just did not think I could last until Chictgo."

٢٩ ــ كوينج ، السابق ص٣٦ .

٣٠ ــ انظر روستير ، السابق ص ١٩٣ حيث يقول :
"Money becomes much too decisive"

وانظر كذلك بنكلي و موس ص ٢٥٤ .

٣١ ــ كذلك تثير فكرة الزام المندوبين Pledge صعوبات عديدة منها مدة استمرار هذا الالتزام في حق المندوب ، فاذا ظهر مثلا ان الامل في نجاح مرشحه قد انعدم ، هل يظل التزامه ــ مع ذلك قائما ؟

٣٢ ــ من هؤلاء روستير ، السابق ص ١٩٤ ، حيث يتم تحليله لهذا النظام بقوله ، انه احد مواطن الفشل في النظام السياسي الامريكي ،
"It is by almost any standard, one of the failures of our political system

انظر مزيدا من التفصيلات عن الاساليب المختلفة التي يمارس بها هذا النظام وتقييم كل منها ، وتقييم النظام في مجموعه ، في بنكلي وموس ، السابق ذكره ص ٢٥٣ وما بعدها .

ويهمنا ان نؤكد في النهاية ان نتائج المؤتمرات التمهيدية لا تكفي مطلقا للكشف عما سيؤول اليه الامر في المؤتمر القومي للحزب ، ففي انتخابات عام ١٩٤٨ احرز هارولد ستـــاسن Harold Stassen انتصـــارات عديدة في الانتخابات التمهيدية ، ومع ذلك جاء ترتيبه الثالث وبفارق اصوات كثيرة في المؤتمر القومي للحزب ، وانما تظل قيمتها الحقيقية في انها تعتبر احـــد المؤشرات الهامة في تحديد الاتجاهات السائدة في الحزب ، كما انها تعتبر سلاحا يمكن ، اذا احسن استخدامه ان يساعد المرشـــح على الفوز النهائي .

المؤتمر القـــومي للحزب The National Nominating Convention

« من اصدق ما قيل في وصف طريقة انتخاب الرئيس الامريكي ان الرضا العام الذي يملأ نفوس الامريكيين تجاه منصب الرئاسة يتبدد اكثره حين يوجهون انظارهم الى الطريقة التي يتم بها ترشيح واختيار الرئيس » (٣٣) ولا تصدق هذه الملاحظة على شيء صدقها على المؤتمرات القومية للحزب التي تتحدد نتيجة لها اشخاص المرشحين الحزبيين المتزاحمين على ذلك المنصب . فهذا

⇨

ولاحظ ان المؤتمرات التمهيدية في بعض الولايات تكتفي بالتصويت على تفضيل احد المرشحين للرئاسة Presidential preference note **تاركة اختيار المندوبين لمؤتمر شعبي اخر (مريلاند) وفي ولايات اخرى — مثل نيويورك — لا يجري تصويت بتفضيل احد المرشحين ، بل يقتصر عمل المؤتمر على اختيار ممثلي الدوائر المختلفة في المؤتمر القومي للحزب .**

٣٣ — انظر بشأن المؤتمرات القومية للحزب بصفة عامة مؤلف وليام جودمان :
WILLIAM GOODMAN: The two-party system in the United States 1964 p. 180.

روستر ص١٨٢ .

ويصف بنكلي و موس المؤتمر القومي للحزب بانه :
"One of the most dramatic political side - shows to be found in any country" **ص ٢٥٦ كما يصفه** IRVIN COBB **بقوله انه نظام :**
representing more wasted energy more futile fruitless endeavar more useless expenditure of noise money and talent than any institution on earth.

المؤتمر القومي تجمع سياسي فريد من نوعه ، تسيطر عليه روح المهرجانات والاحتفالات العامة ، وتجري خلاله عمليات اعلام صاخب يمكن ان تضيع خلاله اهم الحقائق واخطرها ، وتمارس على ساحته ، وخلف كواليسه عمليات مساومة وضغط لا شبيه لها في اي نظام سياسي اخر ، وتحشد فيها كل فنون الاتصال والتأثير والتنظيم بقصد التوصل الى انجاح مرشح معين . كل ذلك في جو من الصخب والضوضاء يعمل فيه مئات من الناس ليلا ونهارا بلا راحة ولا توقف ، ويحتاج الصمود فيه الى قوة اعصاب فولاذية والى صبر لا حدود لـه (٣٤) . وقد وصف جيم فارلي Jim Farely المؤتمر الديمقراطي الذي عقد عام ١٩٣٢ وقد كان احد كبار المنظمين والمديرين الذين عملوا فيه لحساب فرانكلين روزفلت ، بقوله :

« ان الضغط العصبي خلال هذه الفترة الحرجة كان يقترب من نهاية حدود الاحتمال الجسدي ، فلقد كنت أعمل ثماني عشرة او تسع عشرة ساعة في اليوم ، متحدثا مع مئات من الناس او متشاورا ـ على نحو منتظم ـ مع الزعماء الاخرين ، ومتلقيا تقارير من كل وفد ، ومجتمعا مرتين في اليوم على الاقل مع فئات عديدة من رجال الصحافة ولم اكن انام سوى ساعات قليلة قبل الفجر ، اذا سنحت الفرصة لذلك ، وكان مئات غيري اسرى هذه الدوامة التي تجلب الدوار ، محاولين ان يحافظوا على السرعة الجنونية التي تجري بها الحركة في المؤتمر » (٣٥) .

ويستمر المؤتمر نحو اسبوع . وينعقد عادة في قاعة كبرى تتسع لالوف الاشخاص الذين يحضرونه من المندوبين والمندوبين الاحتياطيين alternates ورجال الصحافة ، وعدد من الضيوف والزوار .. وتزين جدرانها بالاعلام الملونة واللافتات الضخمة والصور والشعارات . وفي القاعة نفسها يصطف نحو الف مندوب ، والف مثلهم من الاحتياطيين ، وعدد كبير جدا من الحراس ورجال الحزب الذين افلحوا في الحصول على مكان بالمؤتمر . ويجلس المندوبون

---

٣٤ ـ ينقل كوينج ص ٢٧ عن H. L. MENCKEN قوله :

"One sits through long sessions wishing heartily that all the delegates and alternates are in hell."

٣٥ ـ أوج وراي ص ٢٩٨ حيث يوردان ملاحظة اللورد برايس أن هذا الجو العجيب لا يتناسب مطلقا مع أهمية العمل الموكول الى المؤتمر .

عادة مجتمعين حول لوحات كبيرة تحمل اسم الولاية التي جاءوا منها . كذلك يخصص مكان كبير جدا لممثلي الصحافة ورجال الاذاعة والتليفزيون . وتتلألأ في القاعة أضواء مصابيح التليفزيون ، لتخلق جوا من الحركة والحياة ، ولتضيف حرارتها الشديدة الى جو التوتر الذي يسود القاعة (٣٦) .

---

٣٦ — انظر روستير ص ١٩١ حيث يصف المؤتمر بانه سيرك عاصف قبيح windy, vulgar circus يشير الى ان أحد الاساتذة الاوروبيين استرو جورسكي OSTROGROSKI حضر واحدا من هذه المؤتمرات فخرج يقول : ان منظر خمسة عشر ألفا من الناس مصابين في نفس الوقت برقصة SAINT VITUS لم يكن أبدا صورة الديمقراطية في رأسه ، وأن الله في حكمته ينظر من عليائه بالرحمة الى السكارى ، والاطفال الصغار، والولايات المتحدة . ونص عبارته :

"Fifteen thousand people all attacked at once with Saint Vitus dance was not his idea of democracy, and second that God in his infinite wisdom watches benevolenthy over drunkands, little children and the U.S.A."

ويصر روستير على دلك على أن المؤتمر — في كل نقائصه — تعبير أمين عن نقائص الحياة الامريكية ، وانه ما لم يعالج اسلوب هذه الحياة فسيظل المؤتمر على حاله .

وانظر كذلك في نقد صورة المؤتمر الانتخابي بحنا للرئيس السابق دوايت ايزنهاور نشره في مجلة ريدرز دايجست في يوليو ١٩٦٦ ، وأعيد نشره ضمن كتاب American gov. the Samual Krislov, Reymond Lee : وهي مجموعة أبحاث نشرها Issues of Class James Burkhart. الطبعة الرابعة ١٩٧٢ Printice Hall, ص ٢٢٢ ، وفيه يقول :

our conventions now resmble a rioting mob of juvenile delinquents.

وخلال انتخابات عام ١٩٦٨ وقعت حوادث شغب لا مثيل لها في شيكاغو حيث اجتمع الاف من الشباب مصرين على أن يسمع الشعب الامريكي كله — من خلال أجهزة الاعلام التي تغطي نشاط المؤتمر — صوتهم الداعي الى السلام .كذلك انضم اليهم عدد غير قليل من مؤيدي المرشح السناتور ماكارثي الذي كان هو الاخر يدعو الى انهاء الحرب الفيتنامية وقد قدم الى المدينة خلال المؤتمر الاف من أتباع داڤيد ديللنجر DAVID DELLINGER صاحب حركة : NATIONAL MOBILIZATION TO END THE WAR IN VIETNAM كذلك اشتركت في مظاهرة الشغب عناصر من حركة YIPPIES وهي اختصار YOUTH INTERNATIONAL MOVEMENT وحين اعتقل البوليس TOM HAYDEN أحد زعماء المتظاهرين ، ازداد التظاهر حدة طلبا للافراج عنه .. وبدأ البوليس يعمل على اجلاء

⇐

وباستثناء الاوقات التي تلقى فيها بيانات هامة أو خطب رئيسية ، فان القاعة تئز بضوضاء المتحدثين كما يعلو الضجيج بين الحين والحين عندما تعزف الفرقة الموسيقية الحانا حماسية ووطنية . كما يبلغ الامر مداه حين تدخل مجموعات من المتظاهرين مؤيدة احد المرشحين ، أو مؤيدة احد الابناء المفضلين favorite sons لولاية من الولايات .

واحيانا يصل الامر — على ما يقول اوج وراي — الى درجة الفوضى الشاملة التي قد تستمر ساعة او بعض ساعة (٣٧) . ولولا أن جانبا كبيرا من العمل يتم — كما قدمنا — وراء الكواليس وفي حجرات خارج القاعة ، وفي

المتظاهرين من الحدائق التي اقاموا بها مستعملا العصي والغازات المسيلة للدموع .. ثم انتهى الامر بعد ذلك الى اصطدام دموي بالمتظاهرين اشتركت فيه جموع هائلة من قوات البوليس وشاهده عشرات الملايين على شاشات التليفزيون حتى اضطر دايلي عمدة المدينة في النهاية الى قطع التيار عن الارسال التليفزيوني .. واستمرت الاضطرابات في ذروتها ايام ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ اغسطس على نحو لا سابقة له في تاريخ الحياة السياسية الامريكية .. (انظر عرضا تفصيليا لانتخابات ١٩٦٨ ، ولما وقع في شوارع شيكاغو في مؤلف تيـودور هوايت T. White: The making of the president, London 1966. وقد اختلف معاصرو تلك الاحداث اختلافا شديدا في تحديد المسؤول عنها . واجرت مؤسسة جالوب استقصاء حول هذا الامر بعد انتهاء المظاهرات مباشرة ، تبين منه ان ٥٦٪ من الامريكيين (الذين سئلوا) يقرون مسلك رجال البوليس في شيكاغو — وكان نص السؤال الذي وجه في ١٧ سبتمبر ١٩٦٨ الى ٦٥١٧ شخصا :

Do you approve or disapprove of the way the Chicago Police dealt with the young people who were registering their protest against the Veitnam war at the time of the Chicago convention.

وفي اعقاب هذه الاحداث والمظاهرات ، واغتيال روبرت كيندي ومن قبله مارتن لوثر كنج ، والاضطرابات في عديد من الجامعات من بينها جامعة كولومبيا ، شكل الرئيس جونسون في ٥ يونيو ١٩٦٨ لجنة لتقصي اسباب العنف والعمل على توقيفه :

National Commission on the Causes and Prevention of Violence.

٣٧ — ويختصر هذا الاجراء احيانا بان يقدم رؤساء الوفود كتابا باسماء مرشحيهم لعضوية هذه اللجان .

خلال اجتماعات اللجان المختلفة الى المؤتمر ، لما امكن للمؤتمر ان يؤدي شيئا على الاطلاق .

١ ــ سير العمل في المؤتمر :

يبدأ اليوم الاول عادة بدعوة المؤتمر رسميا للانعقاد وهي دعوة يوجهها رئيس اللجنة القومية للحزب .. ثم تتلى الصلوات ، ويعلن رئيس اللجنة اسماء المسؤولين المؤقتين في المؤتمر كما اتفق عليها في اجتماع سابق تعقده خصيصا اللجنة القومية للحزب .

ثم يبدأ العمل بخطاب افتتاحي يلقيه الرئيس المؤقت للمؤتمر Keynoto speech يشيد فيه بالحزب ويجتذب تصفيق الحاضرين بذكر اسماء الزعماء والقادة القدامى من رجال الحزب ، ثم يوجه حملة نقد عامة وحادة للحزب المعارض وسياسته ووعوده الانتخابية ويدعو اعضاء المؤتمر ورجال الحزب الى التكاتف والتضامن فيما يبدو اشبه بدعوة واضحة لبدء المعركة . وخلال الفترة الاولى من المؤتمر وحتى يضع بنفسه قواعد النظام الخاصة به ، فان القواعد التي اتبعت في المؤتمر السابق تظل سارية .. وينتهي اليوم الاول عادة بالنداء على الولايات المختلفة ، ليقوم كل وفد ــ عن طريق رئيسه ــ بتقديم احد اعضائه لعضوية احدى اللجان الاربع الرئيسية وهي :

ــ لجنة شروط العضوية	Credentials
ــ لجنة النظام الدائم	Permanent Organization
ــ لجنة قواعد العمل والاجراءات	Rules and orders of business
ــ لجنة البرنامج والتوصيات .	Platform and resolutions

وقد يكون من المناسب ان نسلط بعض الضوء على عمل كل من **هذه اللجان :**

١ ــ اما لجنة شروط العضوية ، وهي اللجنة التي يبدأ المؤتمر عمله بنظر تقريرها ، فتمارس اختصاصها في ضوء نفس القاعدة المعمول بها في الكونجرس وفي معظم المجالس التشريعية في العالم ، وهي قاعدة اختصاص المجلس نفسه بالتحقق من توافر شروط العضوية في اعضائه . ويظهر دور هذه اللجنة حين يتنازع فريقان في احدى الولايات على تمثيلها ، استنادا الى تفسيرهم لشروط العضوية . والواقع ان اللجنة القومية للحزب تبت ــ قبل انعقاد المؤتمر ــ في مثل هذه المنازعات ، وتعد قائمة مؤقتة بالمندوبين الذين

تقرر صحة اختيارهم .. وبذلك فان لجنة شروط العضوية تكاد في الحقيقة ــ ان تكون جهة استئنافية لقرارات اللجنة القومية للحزب . ونظرا لدقة عمل هذه اللجنة واثر قراراتها على الانسجام داخل الحزب وبين المندوبين ، فان المرشح للرئاسة يحرص عادة على ان يكون له توجيه فعال على هذه اللجنة . وحتى ندرك القيمة الفعلية لقرارات هذه اللجنة نشير الى الاختلاف الذي وقع في المؤتمر الديمقراطي عام ١٩٤٤ بين فريقين يتنازعان الحق في تمثيل ولاية تكساس . والذي انتهى باقرار اللجنة لعضوية احد الفريقين (٣٨) وهو الفريق الذي كان يعارض انتخاب روزفلت لمدة رئاسة رابعة ...وتقديرا منها لدقة هذا الامر ، اوصت بحل توفيقي مؤداه حضور الفريقين ، بحيث يكون لكل منهما نصف صوت (٣٩) .

كما نشير الى ان عمل هذه اللجنة في مؤتمر الحزب الجمهوري عام ١٩٥٢ قد تضمن الفصل في نزاعات حول صحة عضوية مائة من المندوبين ، ولما كان لانصار روبرت تافت سيطرة عليها فقد فصلت اللجنة لصالح معظم مناصريه ، وهو موقف لم يقبله المؤتمر حين عرض عليه تقرير اللجنة وانتهى الامر في المؤتمر (٤٠) بتثبيت عضوية عدد كبير من انصار ايزنهاور (٤١) .

---

٣٨ ــ بنكلي وموس ص ٢٥٩ حيث يذكر ان احد الفريقين غادر القاعة محتجا . وكذلك اوج وراي ص٢٣٩ هامش رقم ١٧ .
وفي سنة ١٩٤٨ عرض على اللجنة نزاع بين فريق من انصار تافت وفريق من انصار ديوي في ولاية جورجيا وفصلت فيه ــ باغلبية صوت واحد ، لصالح انصار ديوي ، مما اعطى لهم مؤشرا بالتفوق .

٣٩ ــ كوينج ص.٤ .

٤٠ ــ يذكر اوج وراي مع ذلك ص٢٣٩ ان المؤتمر تناقش طويلا قبل ان يقر ترشيح السناتور توماس والاشس THOMAS WALSH لرئاسة المؤتمر الديمقراطي عام ١٩٣٢ .

٤١ ــ يقول اللورد برايس ان عمل هذه اللجنة لا ينصرف الى تحديد القضايا ، ولا الى الاقتناع بها ، وانما لجذب الانتباه اليها ولاشاعة الارتباك حولها . ونص عبارته :
"Its tendency is neither to define nor to convince, but rather to attract and confuse. It is a mixture of denunciation, declamation, and concitiation."

٢ ــ اما لجنة التنظيم الدائم للمؤتمر :

فان اخطر قراراتها هو اختيار الرئيس الدائم للمؤتمر ، وان كان هذا القرار يتحدد عادة ــ قبل المؤتمر ــ في اجتماع اللجنة القومية للحزب ، اذ يستطيع الرئيس غير المحايد ان يؤثر كثيرا على سير العمل في المؤتمر كله موجها الامور لصالح احد المرشحين .. كذلك يلاحظ في الرئيس ان يكون خبيرا في الاجراءات البرلمانية واصول وقواعد ادارة الاجتماعات .

كذلك تقوم هذه اللجنة بترشيح سائر المسؤولين الدائمين في المؤتمر . وعادة ما يوافق المؤتمر على القائمة التي تقدمها بغير تعديلات تذكر .

٣ ــ اما لجنة القواعد والاجراءات : فان عملها محدود نسبيا ، اذ جرى العرف على ان يوصي المؤتمر باتباع نفس الاجراءات التي اتبعت في المؤتمر السابق . ومع ذلك توصي اللجنة احيانا بالخروج على بعض تلك الاجراءات . ومن اهم السوابق في ذلك ما اوصت به تلك اللجنة في المؤتمر الديمقراطي عام ١٩٣٦ من الغاء قاعدة شتراط حصول المرشح الفائز على اغلبية ثلثي أصوات المؤتمر .

٤ ــ اما لجنة التوصيات والبرنامج : فان مهمتها ــ نظريا ــ ان تناقش الجماعات المختلفة داخل المؤتمر في اتجاهاتها الموضوعية في القضايا الرئيسية التي تهم الراي العام ، وان تسجل نتيجة هذه المناقشات في توصياتها . ولكن الذي يحدث عمليا ثلاثة أمور :

اولا : ان معظم التوصيات ، ومشروع البرنامج يجري اعداده سلفا في لجنة حزبية صغيرة العدد وذلك رغم الحرص على بعض المناقشات الشكلية بقصد اضفاء جو من الجدية على المؤتمر .

ثانيا : ان البرنامج الذي تطرحه هذه اللجنة لا يكون برنامجا موضوعيا كاشفا عن اتجاهات الحزب الحقيقية ، بقدر ما يكون عملا انتخابيا هادفا الى تمكين الحزب من الحصول على اكبر عدد من الاصوات ، ولذلك لوحظ بحق ان البرنامج يسقط عمدا عددا من القضايا الرئيسية ولا يتخذ فيها اي موقف على الاطلاق ، تجنبا لفقد عدد من الاصوات نتيجة اعلان هذا الموقف .

ثالثا : ان الناخبين لا يأخذون البرنامج والتوصيات مأخذ الجد ، ولا يتوقعون ان يلتزم المرشح الفائز فيها ، بل انها تنسى تماما بعد

انفضاض المؤتمر وبدء الحملة الانتخابية (٤٢) .

على انه ممـــا يذكـــر ـــ مع ذلك ـــ أن الرئيس ايزنهاور ظل بعد توليه الرئاســـــة يعتبر نفسه ملزما بتنفيذ برنامج الحـــزب الصادر عن مؤتمره ، مستنكـــرا موقف الذيـــن ينظرون الى ذلـــك البرنـــامج على انه مجرد تكتيك من ضرورات اجتذاب الناخبـــين خلال المعركة الانتخابية (٤٣).

٢ ـــ اختيار مرشح الحـــــزب :

يصل المؤتمر عـــــادة الى هذه المهمة التي هي عملية ترشيح الرئيس في اليوم الثالث او الرابع من أيام انعقاده (٤٤) .

ورغم الاهمية القصوى لعملية الترشيح من جانب الاعضاء فانهـــا تتم هي الاخرى في جو من الصخب والدعاية الصارخة .. ويبدأ الامر بأن يأخذ سكرتير المؤتمر في النداء على الولايات بأسمائها بادئا ـــ ابجديا ـــ بولايـــة الاباما .. وعادة ما يطرح على المؤتمر اسم مرشحين او ثلاثة او أكثر ، وقد

---

٤٢ ـــ أوج وراي ص ٢٤١ حيث يشيران في هامش رقم ٢٤ الى استقصاء قامت به مؤسسة الراي العـــــام Institute of Public Opinion ويثبـــت منـــه أن بعـــد مضـــي ثلاثة أسابيع على انفضاض المؤتمر الجمهوري لم يكن واحد من كل عشرة ناخبين يعرف شيئا على الاطلاق مما اشتمل عليه البرنامج في السياسة الخارجية ولم يكن مزارع واحد من بين اثنى عشر مزارعا يعرف شيئا على الاطلاق عما تضمنـــه البرنامج خاصا بالسياسة الزراعية .

٤٣ ـــ ومما قاله في ذلـــك "To wy astonishment; I discovered that some of the men in the room could not seem to understtnd the seriousness with which I regarded our platform's promises ...More than once I was to hear this view divided by practical politicions, who laughed off platform as traps to catch voters".

من كتابه : Mandate for change N.Y. 1963 p. 502.

٤٤ ـــ يصف بنكلي وموس اليومين الاولين من المؤتمر بانها أيام مملة ، وأن العمـــل الحقيقـــي انما يبدأ بعد الفراغ من اقرار تقرير لجنة التوصيات والبرنامج . ويزيد من ملل الايام الاولى فترة ما يلقى فيها من الخطب والبيانات ، حتى انه في المؤتمر الديمقراطي والذي انعقد عام ١٠٤٨ القيت خلال اليومين الاول والثاني تسعة عشر خطبة .

يصل العدد الى ما يجاوز العشرة .. وكلما طرح اسم مرشـــح القى مؤيدوه خطبة في تأييده ، تعقبها خطبة في تزكية الترشيح او تأييده ، أو التثنية عليه كمـــا يقـــال Seconding كمـــا تتخلل ذلـــك صيحات ونداءات مؤيدة ، وعزف للموسيقى يتحول معه المشهد داخل القاعة الى مسرحيـــة سياسية لتأييد المرشحين المختلفين .. اقلها مصدرة الحمـــاس الحقيقي للمرشحين واكثره يقوم به عملاء محترفون متخصصون في هذا النوع من الدعاية السياسية ولذلك لا يعير الناخبون ولا اعضاء المؤتمر هذا الصخب كله عناية ولا التفاتا .

وبعد انهاء عمليات الترشيح وما يعقبها من خطب لتأييد المرشح وخطب لتزكية الترشيح (٤٥) تبدأ مهمة التصويت على المرشحين .

ويتم التصويت بنفس اسلوب الترشيح بأن يبدأ سكرتير المؤتمر بتلاوة أسماء الولايات فينهض رئيس وفدها ويعلن اسم المرشح الذي اختارته الولاية اذا كان الوفد قد أجمع عليه . والا فانه يعلن أسماء المرشحين المتعددين والمندوبين الذين صوتوا الى جانبهم . وهذا هو الحال في مؤتمرات الحزب الجمهوري ، أما الحزب الديمقراطي فانه يتبع قـــاعدة الصوت الموحـــد Unit rule وان كان لا يلزم بها الولايات .. بمعنى ان التنظيم الحزبي أو المؤتمر الحزبي في الولاية من حقه ان يعلن سلفا التزامه بها ، وفي هذه الحالة يتبعها مندوبو الولاية في المؤتمر ، بل أن وفد الولاية في المؤتمر يملك بقرار منه صادر بالاغلبية أن يقرر الاخذ بها .

كذلك كان الحزب الديمقراطي على ما ذكرناه يشترط في انتخاب المرشح للرئاسة أن يتم بأغلبية ثلثي اعضاء المؤتمر ، بينما ظل الحزب الجمهوري يتبع قاعدة الاغلبية المطلقة .

على أن التجربة قد دلت على أن اشتراط اغلبية الثلثين كثيرا ما عطل اعمال المؤتمر ، وحال دون الاتفـــاق في موعد معقول ـــ على مرشح للحزب ، ولذلك عدل عنها الحزب ابتداء من سنة ١٩٣٦ .

---

٤٥ ـــ اختصارا للوقت الطويل الذي تستغرقه هذه الخطب استقر العمل داخل مؤتمرات الحزب الجمهوري على تحديد الحد الاقصى للخطبة بثلاثين دقيقة بينما حددها الحزب الديمقراطي بعشرين دقيقة . أما خطب التزكية أو التشبه فقد حـــددها الحزبـــان بخمـــس دقائق .

وفي نهاية التصويت يعلن رئيس المؤتمر اسم المرشح الذي حصل على الاغلبية وفاز بتمثيل الحزب في انتخابات الرئاسة .

اما اذا لم يحصل احد المرشحين على الاغلبية (٤٦) ، فان التصويت يعـاد من جديد وسط جهود سياسية مضنية لتغيير راي بعض المندوبين واستمالتهم او لاقناع بعض المرشحين بالتنازل (٤٧) ، وقد استطاع الحزب الجمهـوري في معظم مؤتمراته ان يختار مرشحه في اول تصويت ، واحتاج الامر مع ذلك ـ في عدة مناسبات ـ الى اعادة التصويت ، كما حدث عام ١٩٤٨ حين تم اختيار ديوي بعد التصويت ثلاث مرات . وتم ترشيح وندل ويلكي عام ١٩٤٠ بعد سادس تصويت بل وصل الامر عام ١٨٨٠ الى ان جارفيلد لم يرشح الا بعد ان أجري التصويت ٣٦ مرة .

أما الحزب الديمقراطي فقد كان الموقف معه اشد صعوبة بسبب شرط اغلبية الثلثين الذي اشرنا اليه . حتى ان فرانكلين روزفلت نفسه لم يستطع الفوز بهذه الاغلبية عام ١٩٣٢ رغم كـل جهـوده السابقـة على المؤتمر الا في التصويت الرابع .

وقد ضرب الرقم القياسي في عدد مرات التصويت عام ١٩٢٤ اذ لم يتيسر اختيار جون ديفيز الا بعد التصويت ١٠٣ مرة وبعد محاولات استمرت تسعة أيـام كـاملة (٤٨) .

وباختيار مرشح الحزب في انتخابات الرئاسة تبقى أمام المؤتمر مهمة أخيرة ، وهي انتخـاب لجنة قومية للحـزب تتكون من رجـل وامراة عن كل ولاية تتولى ادارة المعركـة الانتخابية والسهر على مصالح الحزب خلال السنوات الاربع التاليـة ، كما يتولى الاعـداد للمؤتمر القومـي التالي للحزب .

---

٤٦ ـ في سنة ١٩٦٠ حصل كل من نيكسون وكيندي على الاغلبية المطلوبة في التصويت الاول .

٤٧ ـ حدث في انتخابات ١٨٦٠ ان أرسل لنكولن لمدير حملته الانتخابيـة في المؤتمر برقية يقـول له فيها ـ لا تبرم اية اتفاقات او صفقات باسمي : Make no bargoins fume

ولكن دافيد دافذ بعد ان قراها القاها جانبا وهو يقول مصرا على المضي في طريـق المساومات نحن هنا وهـو ليس هنـا "Hell. We are here and he not."

٤٨ ـ أوج وراي ص ٢٤٣ بنكلي وموس ص ٢٦٢ .

وبعد فرز الاصوات ونجاح احد المرشحين يبقى اجراءان شكليان هما اخطار المرشـــح بالنتيجة ، وقبوله للترشيح . وحتى سنة ١٩٣٢ كان اخطار المرشح اجراء لازما تقوم به لجنة خاصة بعد ظهور نتيجة الانتخابات وقد لا يخطر به الا بعد أسابيع ، ولكن فرانكلين روزفلت قضى على هذا العرف عام ١٩٣٢ اذ استقل طائرته واتجه مباشرة الى حيث المؤتمر في شيكاغـــو واعلن من فوق منصته مباشرة قبوله للترشيح .. ومنذ ذلك التاريخ اتبع الحزبان هذا الاسلوب (٤٩) وصار المرشح الفائز يعلن قبوله رسميا مـــن خلال خطبة يلقيها في المؤتمر ، أو عن طريق الاذاعة على نحو ما فعل روزفلت عام ١٩٤٠ ، ــ ١٩٤٤ (٥٠) .

هذا وقد كان نظام المؤتمر الانتخابي للحزب موضع نقد شديد من كثير من الكتاب والمعلقين ، وطالب بعضهم بالغائه ، والانتقال الى نظام المؤتمر التمهيدي القـــومي a national primary ولكـــن أغلبيـــة الكتـــاب تميل مع ذلـــك الى الاحتفـــاظ به مع اختصار اجراءاته وضبط نظامه وتقليل مظاهر الصخب والهـــرج التي تنال من جديته وتحول دون انصرافه في هدوء ونظام الى أداء مهمته السياسية والدستورية الخطيرة (٥١) .

والواقع أن عناية الكتاب والشراح الامريكيين بتقييم هذا النظامومحاولة اصلاحه عناية مبررة ، اذ هو الخطوة الحاسمة التي تتحدد بها حرية ملايين الناخبين في الاختيار بين شخصين اثنين سيتولى أحدهما حتما رئاســـــة

---

٤٩ ــ كونيبج من ٤٠ ــ ٤١ ، وأورج وراي ص ٢٤٤ .

٥٠ ــ ومع ذلك عاد المؤتمر الديمقراطي عام ١٩٤٨ الى اتباع الاسلوب القديم .

٥١ ــ انظر روستر ، السابق ص ١٩٢ . وبنكلي وموس ص ٢٦٥ ، ومقال ايزنهاور الســـابق ذكره حيث يقرر ان المؤتمرات قد توصلت ــ رغم كل شيء ــ الى اختيار افضل المرشحين كما يهاجم فكرة المؤتمر القومي التمهيدي لما يتطلبه من نفقات مالية هائلة تضع المرشح الذي في مركز افضل واقوى ، وتنتهي الى تقديم اقتراحات ثمانية لضبط النظام واحكامه داخل المؤتمر منها الا يسمح لغير المندوبين والمسؤولين عن تنظيم المؤتمر بالتواجد في القاعة ، ومنح رئيس المؤتمر سلطة اخراج كل من يخالف للنظام او يخرج على اللياقة ، وحق اخلاء القاعة وتاجيل الجلسة . ومنع رجال الصحافة والاعلام من التواجـــد بين المندوبين وتخصص لهم أماكن خاصة ، ومنع استخدام اجهزة التحدث والاستماع للمسافات القريبة WALKIE TALKIE داخل القاعة ، كذلك يقترح ايزنهاور الا تزيد مدة المؤتمر عن يومين .

الولايات المتحدة ... كما أن اصلاح هذا النظام من شأنه أن ينعكس على نوع المرشحين للرئاسة . وينبه البعض بحق الى أن المرشح للرئاسة له في الواقع صفتان متميزتان ، تتقاربان ولكنهما لا تتطابقان ، الصفة الاولى صفة الرئيس للولايات المتحدة ، والصفة الثانية صفة المرشح لهذا المنصب ، ومن المؤكد أن المواصفات المناسبة لاحدى الصفتين قد لا تطابق مواصفات الصفة الاخرى .. اذ تراعى في المرشح قدرته على كسب المعركة الانتخابية قبل أن تراعى قدرته على تولي مهام الرئاسة (٥٢) .

الحملـــة الانتخـابية :

خلال السنوات الاولى لوضـع الدستـور كانت الحملة الانتخابية التي يقودها المرشح للرئاسة أمرا بالغ السهولة والبساطة اذا قورنت بما يبذل اليوم في المعركة الانتخابية من أجل الرئاسة . وعلى سبيل المثال فقد تولى جيمس بوكانان المرشح الديمقراطي عام ١٨٩٦ ادارة المعركة الانتخابية وهو مقيم في ضيعته في هويتلاند في بنسلفانيا ، وكان يقابل زواره بنفسه ويرد على الخطابات بمعاونة سكرتير واحد . وبعد نحو قرن من الزمان نجد هاري ترومان وهو يقطع اكثر من ثلاثين الف ميل ويلقي ٣٥٦ خطبة على مدار خمسة وثلاثين يوما ، ونجد المرشحين يستعينون بمجموعات ضخمـة من المعاونين والمنظمين والخبراء من داخل التنظيم الحزبي وخارجه على السواء كما نجد الصحافة والاذاعة والتليفزيون تمارس دورا بالغ الخطورة والتأثير في سير تلك المعركة الانتخابية . ومع هذا التطور الهائل في حجم المعركة الانتخابية ووسائل ادارتها تصاعدت تكاليف تمويلها الى درجة أثارت الشك ـ بحق ـ في امكان تحقيق الشعار التقليدي الذي يزعم أن المواطن يستطيع في ظل الديمقراطية الامريكية ـ بأن ينتقل من كوخه الخشبي الى البيـت

---

٥٢ ـ Donald R. Mathews: "Presidental Nomination."

وهو الفصل الثاني من كتاب Choosing the President السابق ذكره . ص٣٧ .

وانظر مع ذلك تقييمه لنتائج النظام الانتخابي الخاص بالرئاسة بالنسبة لصلاحية المرشحين من ناحية شعبيتهم داخل الحزب ، وترتيبهم كمرشحين وتمثيلهم الجغـرافي للقاعـدة الشعبية ، وللاتجاهات السياسية ص٩٢ الى ٩٨ .

الابيض . اذ لم تعد لساكن الكوخ فرصة ولا امل في خوض معارك انتخابية بلغت تكاليفها عام ١٩٦٤ على الحزبين المتنافسين ٢٩ مليونا من الدولارات انفق منها على الاذاعة والتليفزيون وحدهما ١١ مليون دولار (٥٣) .

تنظيم الحملة الانتخابية :

يعتمد المرشحون للرياسة في حملتهم الانتخابية على نوعين من الهيئات : تنظيمات الحزب من ناحية ، والتنظيمات غير الحزبية من ناحية اخرى .

١ ـ ويتميز عمل التنظيمات الحزبية بأنه القادر وحده على استخدام هيكله التنظيمي في ادارة معركة تشمل الولايات كلها وتسعى الى ربط أعضاء الحزب وانصاره في الدوائر الانتخابية المختلفة في وحدة متماسكة خلف مرشح الحزب . وتتعرض مجهودات الحزب في هذا الشأن أحيانا لمخاطر عدم التعاون من جانب وحدات الحزب التي أيدت مرشحا آخر في المؤتمر القومي للحزب ، أو من جانب بعض الزعماء المحليين الذين يخالفون المرشح في بعض آرائه ومواقفه .

على أن تطلع هؤلاء الزعماء المحليين لكسب المغانم وحيازة المناصب بعد نجاح المرشح كثيرا ما يردهم عن موقفهم ويدفعهم الى المشاركة النشطة في الحملة الانتخابية .. خصوصا وأن معظم المرشحين للرئاسة لن يترددوا في اتخاذ مواقف صارمة ازاء من ترددوا في تأييدهم أو اتخذوا خلال الحملة مواقف مناوئة او معوقة لنجاحهم .

هذا ويشرف مرشح الحزب للرئاسة بنفسه على ادارة هذا الجزء من الحملة الانتخابية وتوفير التضامن الحزبي خلال المعركة . وان كانت الادارة الفعلية لتفاصيل الحملة الانتخابية تدخل في اختصاص رئيس اللجنة القومية

---

٥٣ ـ انظر في شأن نفقات الحملة الانتخابية بنكلي وموس ص ٢٨٠ والمراجع التي يشير اليها في هامش رقم ١١ ، وكوينج ص ٤٦ . وواضح من هذه الدراسات كلها انه رغم المحاولات المتعددة للحزبين المتنافسين لتوسيع قاعدة التمويل للمعركة الانتخابية ، فما زال التمويل الاكبر واقعا في أيدي عدد محدود نسبيا من الممولين وجماعات الضغط ، مما يجعل لهم تأثيرا فعالا على الحياة السياسية . وفي هذا الميدان بالذات يظهر الدور الخطير للممولين اليهود ورؤساء المنظمات الصهيونية الموالية لاسرائيل .

للحزب ، وهو رئيس يختاره المرشح للرئاسة بنفسه (٥٤) .

ويعتبر المقر المركزي للحزب بمثابة غرفة عمليات مركزية لكل ما يتعلق بالحملة الانتخابية ، ويقسم العمل فيها الى وحدات متخصصة نوعيا ، منها على سبيل المثال قسم للابحاث ، وقسم للنشر وغير ذلك . ومن خلال عمل هذا المقر المركزي ولجان الحزب الاقليمية يخرج الحزب مئات الالوف من النشرات والمطبوعات والملصقات ، والبيانات الصحفية التي تعلن دوريا وتنشر في الصحف ذات الانتشار القومي وفي الصحف المحلية . كما يرسل الحزب قوافل تحمل مكبرات صوت واجهزة ارسال صوتي وعروضا سينمائية ومعارض وغير ذلك لتشارك ميدانيا في المعركة الانتخابية .

٣ ــ أما المنظمات غير الحزبية فتشمل المنظمات العمالية والنقابية والمهنية والخاصة التي لها تأثير في الراي العام وقدرة على توفير الاصوات الانتخابية . منها على سبيل المثال الاتحاد الامريكي للعمل American Federation of Labor واتحاد المنظمات الصناعية Congress of Industrial Organization كما تشمل هذه المنظمات بعض الروابط المؤقتة التي تتكون خلال المعركة الانتخابية لتأييد مرشح معين والتي يؤثر بعضها تأثيرا كبيرا على نتيجة المعركة الانتخابية . ومن الامثلة على هذا التأثير الدور الذي لعبته رابطة « المواطنين المؤيدين لايزنهاور عام ١٩٥٢ » Citizens for Eisenhower اذ كان لنشاطها الفضل في حمل بعض الديمقراطيين غير الراضين عن سياسة قيادتهم الحزبية على التصويت لصالح ايزنهاور (٥٥) .

---

٥٤ ــ بنكلي وموسى ص ٢٧١ .

ومن الامثلة المذكورة على الكفاءة في تنشيط الحزب ومتابعة نشاطه والتنسيق بين عمل لجانه خلال المعركة الانتخابية ، ما قام به جيمس فارلي JAMES A. FARELY عند توليه رئاسة اللجنة القومية للحزب عام ١٩٣٢ .

هذا ومن المهام الدقيقة خلال المعركة الانتخابية التنسيق بين النشاط المركزي والمحلي للحزب ، فخلال معركة الرئاسة ١٩٦٠ بين كيندي ونيكسون قاد منظمو حملة كيندي حملة تنشيط تسجيل الناخبين في الدوائر والاقاليم المختلفة واشرف عليها فرانك توموسون عضو الكونجرس عن نيوجرسي ومعه خمسون مسؤولا عن التسجيل في الولايات .. وقام نيكسون من جانبه بحملة مشابهة . وكانت النتيجة ان زاد عدد الناخبين عام ١٩٦٠ عن ناخبي عام ١٩٥٦ ب ٦٫٨٠٠٫٠٠٠ صوتا . (كوينج ص ٤٤) .

٥٥ ــ كونيج ص٤٤ .

استراتيجية الحملة الانتخابية :

يبدأ المرشحون للرئاسة حملتهم الانتخابية وهم يواجهون عدة خيارات تتعلق باستراتيجية المعركة ، وهذه الخيارات تستند مع ذلك الى دراسة للواقع الانتخابي العام ، وللظروف الخاصة المحيطة بالمعركة التي يخوضونها .

فمن النوع الاول ما يتعلق بالجغرافيا السياسية وتوزيع النفوذ السياسي للحزبين على الولايات المختلفة . ويذكر الشراح ، على سبيل المثال — ان الحزب الديمقراطي يبدأ المعركة الانتخابية وهو مطمئن على الحصول على ١٢٢ صوتا من اصوات المندوبين في الولايات الجنوبية ، وهو ما يعرف باسم Solid South (٥٦) وان الحزب الجمهوري يعتمد اساسا على ولايات الغرب الاوسط Middle West وبعض ولايات نيوانجلند مثل فرمونت ومين . ومن هذه الحقائق كذلك ان المنظمات اليهودية درجت على تأييد الحزب الديمقراطي ، وعلى توجيه معظم مواردها المالية لتمويل الحملة الانتخابية للمرشح الديمقراطي ، حتى استطاع نيكسون عام ١٩٦٨ ان يكسب الى جانبه عددا منها . ومن هذه الحقائق كذلك تزايد اهمية اصوات الزنوج .. وقد بدأ المرشحون منذ سنة ١٩٤٠ يتسابقون للحصول عليها .

وبغض النظر عن هذه الحقائق الثابتة فان المرشح عليه ان يتخذ موقفا وقرارا في الاختيار بين عدد من البدائل :

١ — واول قرار يواجه المرشح هو تحديد الولايات التي يركز عليها حملته الانتخابية ، والتي اذا ضمن الفوز فيها يكون قد فاز — فعلا — بمنصب الرئاسة . وقد اختار جون كنيدي على سبيل المثال ان يركز جهوده عام ١٩٦٠ في تسع ولايات كبيرة تضمن له الفوز بـ ٢٣٧ صوتا (للمندوبين) من بين الـ ٢٦٩ صوتا التي يحتاج اليها للفوز (٥٧) .

---

٥٦ — بنكلي وموس ص ٢٧٣ حيث ينبهان الى ان ايزنهاور قد تمكن مع ذلك عام ١٩٥٢ من الحصول على اصوات المندوبين في معظم الولايات الجنوبية .

٥٧ — وهي ولايات نيويورك ، بنسلفانيا ، وكاليفورنيا ، وتكساس ، وميتشجان ، وايللينوي ، واوهايو وتيوجرسي وماساشوست .

٢ ــ ومن هذه القرارات كذلك اختيار التركيز في الحملة على منظمات الحزب أو على المنظمات غير الحزبية .

٣ ــ ومن اهم القرارات التي يواجهها المرشح ، المفاضلة بين التركيز على شخصه ، أو التركيز على القضايا المطروحة على الرأي العام issues واتخاذ موقف منها . وهذا الامر تحكمه اعتبارات متعددة ، فحين يكون الرئيس معروفا على المستوى القومي ، وتكون اراؤه ومواقفه معلنة من قبل فانه لا يحتاج الى التركيز عليها كثيرا خلال المعركة . وبصفة عامةفان الرئيس الشاغل للمنصب والراغب فيتجديد الرئاسة لايحتاج الى مناقشة القضايا واتخاذ موقف منها ، كما يحتاج الى ذلك منافسه الجديد، الذي لا بد ان يطلع الناخبين على مواقفهفي القضايا الرئيسية. وما دمنا نتحدث عن القضايا والمواقف منها فلا بد أن ننبه الى أمرين :

أولهما : أن القضايا لا يمكن أن تحتل في الانتخابات الامريكية المقام الاول ، ذلك أن الاختلافات بين الحزبين الديمقراطي والجمهوري لم تعد ظاهرة ولا محددة الاتجاه بالنسبة لمعظم القضايا (٥٨) ــ كما أن طبيعة الدعاية الانتخابية ، والاعتماد خلال المعركة على التأثير المنظم على الرأي العام يحول دون العرض الموضوعي للقضايا ــ ومعنى هذا ان البرنامج المعلن للحزبين والمواقف التي يتخذها صراحة كل من المرشحين قد تتفق أو تتطابق بالنسبة لكثير من القضايا وبذلك يكون الاساس الحقيقي للمفاضلة بين المرشحين هو مدى ثقة الناخب في عزم وقدرة كل منهما على تنفيذ سياسته المعلنة . كذلك لوحظ أن القضايا تعرض في اطار غامض وتحت أسماء لا تكاد تدل على موقف معين .. وانها تطرح كشعارات تهدف الى تجميع الاصوات لا الى مواقف حقيقية يتبناها الحزب وينوي المرشح تنفيذها بعد انتخابه (٥٩) .

---

٥٨ ــ انظر في هذه الظاهرة مؤلف برايس J. Bryce المشهور :
The American Commonwelth جـ٢ ص٢٠ .
وكذلك مؤلف روستير C. Rossiter: Parties and Polities in America. (Ithaca. N.Y. Cornell, U. P. 1966 pp. 108-118 (148-149)

٥٩ ــ يذكر بنكلي وموس ص ٢٧٩ ان Boils Penrose احد موجهي الحملة الانتخابية للحزب الجمهوري في بنسلفانيا رفع عام ١٩٢٠ شعار « الامريكية » Americanism وحين سئل عن معناها اجاب قائلا انه لا يعرف ولكنه يعرف انه

⇦

الثاني : أن قيام المرشح باتخاذ موقف في هذه القضايا المطروحة قد يكون مغامرة تؤثر تأثيرا عكسيا على وضعه الانتخابي ، والواقع أن خطر هذه المغامرة يواجه المرشحين طوال فترة العملية الانتخابية ويحتاج منهم الى دراسة متأنية قبل اتخاذ موقف حاسم في القضايا المطروحة . وقد واجه فرنكلين روزفلت هذا الخيار عام ١٩٣٢ خلال المعركة الانتخابية حين سئل عن رأيه في انضمام الولايات المتحدة لعصبة الامم ، اذ كان من شأن اجابته أن تفقده عددا من الاصوات أيا كان الموقف الذي يتخذه فيها ، ولذلك حاول أن يتجنب الاجابة ، ولكن موجهي السؤال ازدادوا الحاحا في توجيهه فأجاب روزفلت اجابة أعدها مسبقا بعناية كاملة قال فيها انه حقيقة كان يسعى خلال سنة ١٩٢٠ لمشاركة الولايات المتحدة في العصبة ، ولكن العصبة اليوم ليست هي العصبة التي تصورها وودرو ويلسون ، فخلال هذه السنين الاخيرة لم تعد وظيفتها في أكثر الاحيان اقرار السلام العالمي ، وانما صارت مجرد مكان لقاء تجري فيه مناقشة الشؤون الاوروبية الخالصة ، من اجل هذه الحقائق فانني لا أؤيد مشاركة الولايات المتحدة فيها (٦٠) . وقد استطاع روزفلت بهذه الاجابة التوفيقية المحسوبة أن يتجنب الاثر السيء الذي اريد له أن يصل اليه .

ومن ناحية اخرى فقد يستطيع المرشح أن يكسب تأييد عناصر جديدة اذا اتخذ الموقف السليم المحسوب في الوقت الملائم ، وبالطريقة المناسبة : فخلال انتخابات ١٩٦٠ سعى كل من جون كنيدي وريتشارد نيكسون الى كسب تأييد الزنوج ، ولكن كنيدي كان اسرع وانشط في هذا السعي . وخلال الجزء الاخير من المعركة الانتخابية القي القبض على مارتن

شعار يجلب الاصوات يوم الانتخاب . ونص عبارته الغريبة :
"Damned if I know, but you will find it a damned good issue to get votes in the election". وفي نفس الانتخابات رفع الجمهوريون شعار العودة للحياة الطبيعية "Back to normalcy" وفي سنة ١٩٤٤ رفع الجمهوريون كذلك شعار « حان الوقت للتغيير It is time for change
ويصف بنكلي وموس هذا الاسلوب بانه محاولة لاطلاق شعار والارتفاع به الى مستوى القضية "An attempt to inflate a slogan into a campaign issue".

٦٠ — انظر نص العبارة في كونيج ص٣٥ .

لوثر كنج الزعيم الزنجي المشهور بسبب اشتراكه في عملية اعتصام وحكم عليه بالحبس مع الشغل اربعة شهور . والقي به في السجن فعلا . وواجه كنيدي الاختيار الدقيق بين اصوات الزنوج في الولايات المختلفة واصوات البيض في الولايات الجنوبية . ورغم ان ثلاثة على الاقل من حكام الولايات الجنوبية حذروا كنيدي من ان اي تأييد منه لمارتن لوثر كنج سيؤدي الى ان يفقدالحزب الديمقراطي تأييد الجنوب . ورغم اختيار نيكسون من جانبه ان يلزم الصمت في هذه المعركة . فان كنيدي بادر فاتصل تليفونيا بزوجة كنج مؤكدا لها اهتمامه بالامر وعزمه . اذا اقتضى الامر . على التدخل . وبعد ذلك افرج عن كنج بكفالة ريثما ينظر في الاستئناف المرفوع منه . وقد اشاد زعماء الزنوج على امتداد الولايات كلها بموقف كنيدي . وسارع منظمو حملته الانتخابية فطبعوا ملايين من النشرات التي عبرت عن هذا الموقف وتم توزيعها صباح الاحد السابق على الانتخابات امام الكنائس التي يرتادها الزنوج . وظهرت القيمة العملية لهذا الموقف . فقد تبين من الاحصاءات انه في ولاية ايللنوي التي فاز فيها كنيدي بأغلبية تسعة الاف صوت ، قام ربع مليون زنجي باعطاء اصواتهم له كذلك اعطاء ربع مليون اخرين اصواتهم فيميتشجان (٦١).

٤ ــ كذلك ينبغي ان يقرر المرشح ما اذا كان من الضروري ان يتابع الاسلوب الذي جرى عليه المرشحون قديما من زيارة الولايات والاتصال مباشرة بالجماهير والقاء الخطابات السياسية العديدة عليهم . وهو الاسلوب الذي بالغ في اتباعه ترومان (٦٢) . او يتبع الاسلوب القديم الذي اتبعه وليام ماكنلي والذي عرف باسم « الشرفة الامامية » Front Porch وبمقتضاه يظل المرشح في موقعه . وتأتي اليه وفود الناخبين من شتى انحاء البلاد . وقد سهل هذا الامر بالنسبة لماكنلي انه كان يتمتع بتأييد ومساندة شركات السكك

---

٦١ ــ WHITE: The waking of the president. ص٢١٥ ، ٢٢١ ــ ٢٢٣ .

٦٢ ــ وقد واجه الرئيس فورد وبعد عودته من رحلته الى بكين (نيوزويك ٢٢ ديسمبر ١٩٧٥ ص٢٥) موقفا جديدا يقتضيه ان يتدبر وان يحسب حساباته بدقة قبل ان يتخذ مواقف حاسمة في القضايا الداخلية والخارجية التي تواجهه . فقد كشفت الاستقصاءات التي اجرتها مؤسسة جالوب أن نسبة تأييد الناخبين الجمهوريين لفورد قد تناقصت وان اسهم منافسه ريجان قد ارتفعت ... وذلك في وقت كان فورد قد اعلن فيه عزمه على استعمال

⇐

الحديدية . فخفضت أجور النقل بالسفر مساعدة له (٦٣) . ورغم التقدم الهائل في وسائل الاتصال ، وتعاظم الدور الذي تلعبه الصحافة والاذاعة والتليفزيون في نشر هذا الاتصال بين المرشح والناخبين فلا زال كثير من المتخصصين (٦٤) في دراسة وتحليل العملية الانتخابية يرون أن الاتصال المباشر بالجماهير ، ولقاءهم والحديث اليهم لا يزال الوسيلة المثلى لكسب ثقتهم وانه وسيلة لا يغنى عنها غيرها . كذلك لاحظ البعض أن تأثير الصحافة ليس حاسما في تيسير فوز المرشحين . فقد تنحاز الصحف الكبرى الى مرشح معين وتمنحه تأييدها السافر وتبالغ في ابراز وجهة نظره والدفاع عنها دون أن يساعده ذلك كثيرا على الفوز . ولاحظ هذا الفريق أن تأثير الصحافة يظهر بمزيد من الوضوح في معركة الترشيح الحزبية للرئاسة .. وخلال أربع معارك متتالية للرئاسة في أعوام ١٩٣٦ ، ١٩٤٠ ، ١٩٤٤ ، ١٩٤٨ اتخذت ٧٠٪ من الصحافة الامريكية موقفا سافرا معاديا للمرشح الديمقراطي شاركت فيه كبريات الصحف ذات الانتشار القومى national وفي جميع تلك الانتخابات فاز المرشح الديمقراطي (٦٥) .

حقه في الاعتراض على عدد من التشريعات الهامة التي وافق عليها الكونجرس ورفعها اليه . ومن بينها تشريع يتضمن بعض التخفيضات الضريبية . واخر يتضمن تحديدا لاسعار البترول . واكتشف فورد فجاة ان اعتراضه على هذين التشريعين قد يكون له تاثير بالغ السوء على موقفه الانتخابي . فالاعتراض على تشريع يخفض الضرائب قبيل احتفالات العام الجديد اجراء له اثاره السيئة على الراي العام او كما قال احد الجمهوريين من اعضاء مجلس النواب :

"Vetoing a tax cut at chrismas is like shooting Santa Claus"

اما الاعتراض على تنظيم اسعار البترول فمن شانه ان يضر فورد في ولايات تكساس ولويزيانا واوكلاهما ، ولكنه يفيد في ولاية فلوريدا التي تحرص على تخفيض اسعار البترول لاسباب سياسية .

٦٣ ـ كونيج ص ٥٤ .

٦٤ ـ انظر الدراسة الهامة التي قام بها عام ١٩٤٤ كل من

Pasl. F. Lacarsfeld, Bermond Berelian, Hazel Grandet, "The people's choice: How the voter makes mind in a presidental campaign. (N.Y. 1944. pp. 52-53).

٦٥ ـ بنكلي وموس ، السابق ص٢٨١ ، ٢٨٢ .

ورغم ذلك فان الدراسات الحديثة حول اثر الصحافة والاذاعة ، واثر التليفزيون بصفة خاصة في توجيه الراي العام والتاثير عليه وصناعته تجعلنا نتوقف قبل أن نسلم بالنتائج التي انتهى اليها كثير من الكتاب خلال الخمسينات. فقد التقى الساسة ومنظمو الحملات الانتخابية مع المحترفين والمتخصصين من رجال الدعاية والاعلام على صفقات سياسية وتجارية تهدف الى توجيه الراي العام توجيها تستخدم فيه كل فنون التأثير التي اكتسبتها وسائل الاتصال في ظل الثورة التكنولوجية الحديثة ، وذلك بقصد التوصل الى انجاح مرشح معين للرئاسة او لغيرها من المناصب العامة . وقد شرح تفاصيل هذه الظاهرة الجديدة وابعادها على الحياة السياسية والنظام الديمقراطي جوماك جنس Joe Mc Ginniss في مؤلفه الشهير The selling of the president (٦٦) .

والواقع ان ظهور التليفزيون ، وتعاظم تأثيره على عقول المشاهدين ونفوسهم قد سجل بداية تغييرات اساسية في القيم السياسية كلها (٦٧) ، وفي العمليات الانتخابية بصفة خاصة ، وصار رجال الاعلام ومحترفو الدعاية « يبيعون » للناخبين ــ صورة ــ مصنوعة للمرشح صنعوا بأنفسهم أكثر مكوناتها ، وهي صورة قد تختلف كثيرا عن حقيقة هذا المرشح . ولكن صانعيها قد أدخلوا في حسابهم ان المشاهدين يشترون هذه الصورة على اساس اعتبارات عديدة تتعلق بالاسلوب ، والمظهر ، والانطباع الذي يتركه صاحبها وطريقة حضوره ، ومدى الحرارة التي يتركها لدى مشاهديه ، اكثر من تعلقه بالصفات الحقيقية التي عرضناها ونحن نناقش شروط الترشيح للرئاسة والمواصفات السياسية للمرشح (٦٨) .

---

٦٦ ـ N.Y. Simon S. Schuster 1969.

٦٧ ـ المرجع السابق .

٦٨ ـ وفي ذلك يقول ماك جينس :

"On television it matters less that he does not have ideas. His personality is what the viewers want to share. He need be neither statesman nor crusader. The T.V. canditate, then, is measured not against his predecessors- not against a standard of performance established by two centres of democracy, but against Mike Duglas. How well does he handle himself? Does he numble? Does he twitch? Does he make me laugh? Do I feel warm inside? Style becomes substance."

⇦

وخلال المعركة الانتخابية عام ١٩٦٠ بين ريتشارد نيكسون وجون كيندي استخدم التليفزيون لادارة حوار بينهما ، كان فرصة ذهبية لحكم الناخبين عليهما في اطار من المفاضلة والترجيح . وبلغ عدد الذين شاهدوا حلقة على الاقل من حلقات ذلك الحوار نحو ١٢٠ مليونا . ويذكر كونيج انه حينما بدأ الحوار كانت كفة نيكسون هي الراجحة ولكن سرعان ما اكتسب كنيدي اعجاب وثقة المشاهدين قبل نهايته .. وميزة هذا الاسلوب انه يعطي الناخبين فرصة نادرة للحكم على شخصية المرشحين وتفاوتهم وقدراتهم في اطار غير مصنوع ولا معد سلفا . كما أن من مزاياه أنه يضاعف من اهتمام الناخبين بالمعركة الانتخابية (٦٩) . كذلك تكرر هذا الاسلوب في انتخابات الرئاسة الاخيرة بين

⟸ ويضرب المؤلف بعد ذلك مثالا لاخطاء فنية وقع فيها بعض المرشحين الذين خاطبوا الناخبين من خلال شاشة التليفزيون فيذكر أن اطالة هيوبرت همفري وارتفاع صوته ولهجته الخطابية افقدته المشاهدين .

٦٩ ـ كونيج ص ٤٥ ، ٤٦ ، حيث يلاحظ ما سجلناه في المتن من ان اخطر عيوب هذا الاسلوب انه يركز على شخصية المرشحين ويقلل من الاهتمام بالقضايا والمواقف .
انظر مع ذلك في نقد الدور الخطير الذي تلعبه الصحافة والاذاعة والتليفزيون في تشكيل الرأي العام وخطر هذا الدور الحملة الشديدة التي وجهها سبيرو اجنيو نائب الرئيس نيكسون في ١٣ نوفمبر ١٩٦٩ ـ ضد الصحافة والاذاعة والتليفزيون ، والتي يرى كثير من الخبراء انها ساهمت في النهاية في الضغط الشديد عليه ضغطا ادى الى استقالته من منصبه ، وهي الاستقالة التي ادت الى اختيار جيرالد فورد بدلا منه ، ثم اختياره بعد ذلك للرئاسة بعد تنحي ريتشارد نيكسون .
وفي خطابه يشير اجنيو الى ما حدث للرئيس جونسون ، حين خاطب الامة من خلال التليفزيون ، داعيا الى نوع من الوحدة الوطنية لمواجهة الموقف المتدهور في فيتنام ، ولكن موجهي شبكات التليفزيون ، بدلا من أن يمنحوه حقه الدستوري في الاتصال المباشر بالمواطنين تدخلوا بينهم بان قدموه في اطار من التعليقات السابقة واللاحقة التي تعكس موقفا مسبقا معاديا ، والتي تشوه صورته وصورة الموقف الذي يدعو اليه . حتى ان احدى هذه الشبكات اخطرت افريل هاريمان ممثل الولايات المتحدة ـ لعشر اشهر كاملة في المفاوضات مع فيتنام ليهاجم خطاب الرئيس وينتقده فور الفائه .. ونص عبارته :
"But the president of the U.S. has a right to communicate directly with the people who elected him, and the people of this country have the right to make up their own minds and form their own opinions ⟹

كل من جيرالد فورد وجيمي كارتر .. وكانت النتيجة بينهما من وجهة نظر المحللين سجالا .. وان كانت ساعدت مزيدا من الناخبين على معرفة المزيد عن كارتر الذي لم يكن معروفا على المستوى القومي معرفة كافية قبل ترشيح نفسه للرئاسة .

اختيار نائب الرئيس ، والتعديل الدستوري الثاني عشر :

وفقا لنص المادة الثانية من الدستور يقوم كل مندوب elector بالادلاء بصوتين ، يشترط في احدهما ان يمنح لشخص من غير سكان ولايته ، وعند فرز الاصوات يختار المرشح الذي حصل على أعلى الاصوات لمنصب الرئاسة ، ويختار الذي يليه في عدد أصوات المندوبين نائبا للرئيس . وقبل ظهور الاحزاب السياسية ونشاطها في معركة الرئاسة سار هذا النظام سيرا طبيعيا ، وادى الى أن يتولى منصب نائب الرئيس رجال من طراز ممتاز أمثال جون ادمز وتوماس جفرسون . ولكن ظهور الاحزاب السياسية ، والتزام المندوبين باختيار مرشحي الحزب الذي يتبعونه لمنصب الرئيس ونائبه على السواء أدى عام ١٨٠٠ الى حصول شخصين على نفس العدد من الاصوات ، وهما المرشحان الجمهوريان توماس جفرسون وأرون بير Aaron Burr فأحيل الامر الى مجلس النواب حسب نص الدستور وانتهى الامر بعد مساومات وضغوط مختلفة الى اختيار توماس جفرسون .. وبسبب هذه الواقعة ، وتجنبا لتكرارها مستقبلا تبنى الجمهوريون التعديل الدستوري الثاني عشر الذي يلزم المندوبين بالادلاء بأصواتهم استقلالا لكل

---

about a presidential adress without having a presideit's words and ⟹ thoughts characterized through the prejudices of hostile writers before they can even be registered."

راجع نص خطاب اجنيو في كتاب : The clash of issues السابق ذكره ص ١٥٥ الى ١٦٠ وينقل اجنيو في خطابه عبارة لاحد رؤساء اللجنة الاتحادية للاتصالات F.C.C. يقول فيها « ان شبكات التليفزيون تتمتع بسلطة مساوية لسلطة الحكومات المحلية وحكومات الولايات والحكومات الاتحادية ، مجتمعة ، وانها بذلك تشكل تركيزا للسلطة على الراي العام الامريكي غير مسبوق في التاريخ .

ويتساءل اجنيو عن القيمة النهائية التي تسعى هذه الشبكات لتحقيقها ، هل هي تنوير الراي العام أم تحقيق الربح ، وما هي النتيجة النهائية لنشاطها . هل هي اعلام الناس أم ارباكهم ..

من منصب الرئيس ومنصب نائب الرئيس (٧٠) .

وينص هذا التعديل على أن « المندوبين يجتمعون في ولاياتهم المختلفة . ويقومون بالتصويت لاختيار كل من الرئيس ونائب الرئيس ، على أن يكون أحدهما على الاقل من غير سكان الولاية التي يتبعها المندوبون ؛ ويحدد المندوبون في تذاكرهم الانتخابية الشخص الذي يختارونه كرئيس ، كما يحددون — في بطاقة مستقلة — الشخص الذي يختارونه نائبا للرئيس » ..

فرز الاصوات واعلان نتيجة الانتخابات :

ينص التعديل الثاني عشر كذلك على ان يعد المندوبون قائمة باسماء المرشحين والاصوات التي حصلوا عليها . ويقومون بالتوقيع على هذه القوائم وختمها ، ثم يجري ارسالها الى وزير الخارجية كما يرفقون بها وثائق انتخابهم هم كمندوبين موقعا عليها من حاكم الولاية . وتقوم وزارة الخارجية في هذا الشأن بدور الوسيط او أداة الاتصال بين الحكومة الاتحاديةوحكومات الولايات في تنظيم اجراءات انتخابات الرئاسة (٧١) وبمجرد ان يتسلم وزير الخارجية هذه الوثائق يقوم بارسالها الى الكونجرس ، فيرسل الوثائق الخاصة بانتخاب المندوبين الى كل من رئيس مجلس النواب The speaker والرئيس الموقت لمجلس الشيوخ ، ويرسل الوثائق الخاصة باختيار المندوبين في كل ولاية للرئيس ونائبه الى الرئيس الموقت لمجلس الشيوخ وذلك لحين اجتماع مجلسي الكونجرس للقيام بالفرز النهائي للاصوات .

وبعد ذلك يقوم رئيس مجلس الشيوخ . وفقا للتعديل الثاني عشر ، بفض المظاريف المختومة المشتملة على هذه الوثائق . وذلك في اجتماع مشترك لمجلس الشيوخ والنواب . ويجرى بعد ذلك عد الاصوات .

---

٧٠ — ونص التعديل : The Electors shall meet in their respective States, and vote by ballot for President and Vice-President, one of whom at least shall name in their ballots the person voted for as President and in shall name in their ballets the person voted for as President and in distinct ballots the person voted for as Vice-President.

٧١ — بنكلي وموس ص.٢٩

ولا يحدد التعديل الدستوري الشخص الذي يجري عملية العد ، كما لا يحدد نطاق سلطته ، كما لا يحـدد متى يعتبر المنـــدوب منتخبا انتخابا صحيحا (٧٢) . وانما يكتفى بأن يقرر ــ على ما قدمنا ــ أن الاصوات يجري عدها امام المؤتمر المشترك للمجلسين The votes shall then be counted كذلك لا يبين النص كيفية التصرف اذا وردت من احدى الولايات بيانـات متعارضة ، ووسيلة الاختيار والترجيح بينها . على ان هذا النقض لم يثر اشكالات حقيقية الا في سنة ١٨٧٦ حينكانت المنافسة بين المرشحين Tilden و Hayes على اشدها ، اذ وردت للكونجرس مجموعتان من البيانات من ولايات كارولينا الجنوبية . وفلوريدا . ولوويزيانا احـداها لصـالح المرشح الديمقراطي تيلدن والاخرى لصالح منافسه الجمهوري هاينز ، كذلك ثار الخلاف حول صوت احد المندوبين في ولاية اوريجون . وعقد الامـــر أن الجمهوريين كانت لهم الاغلبية في أحد مجلسي الكونجرس بينما كانت الاغلبية للديمقراطيين في المجلس الآخر .

وازاء هذا الموقف الشاذ لجأ الكونجرس في ٢٩ يناير ١٨٧٧ الى اقامة لجنة انتخابية غير عادية تتكون من خمسة من النواب وخمسة من الشيوخ وخمسة من اعضاء المحكمة الاتحادية العليا ، واتفق المجلسان على قبـول قرارها (٧٣) ، وانتهت اللجنة من دراسـة الوثائق المتعـارضة الى منـح الاصوات المتنازع عليها جميعا للمرشح الجمهوري هايز ، مما ادى الى فوزه بأغلبية ١٨٥ صوتا في مقابل ١٨٤ حصل عليها تيلدن . وقد أثارت هذه السابقة جدلا طويلا تدمت خلاله عدة اقتراحات لمواجهة هذا الموقف مستقبلا ، او لمنع وقوعه ، وظل الحال معلقا ــ من الناحية التشريعية حتى سنة ١٨٨٧ حين صـدر القانـون المسمـى Electoral Count Act مفوضـا الاختصاص بالبت النهائي في صحة الاصوات الانتخابية للولاية نفسها ، ومقررا ان كل قرار يصدر من الولاية وفقا للتشريعات التي تنظم العملية الانتخابية فيها ، يعتبر قرارا نهائيا بشرط صدوره قبل اليوم المقرر لاجتماع مندوبي الولايات بستة أيام . أما اذا عجزت الولاية عن اتخاذ القرار لاجتماع مندوبي الولايات للكونجرس فان مجلسي الكونجرس ينظران في الامر . كل على حدة ، فاذا

---

٧٢ ــ كوروين ، السابق ٤٢ . وأوج وراي ص ٢٤٩.

٧٢ ــ أوج وراي ص٢٥٠

تعذر اتفاقهما فقدت الولاية اصواتها (٧٤) .

وقد أثار هذا التشريع الذي يتبنى في الواقع ـ مسلك اللجنة غير العادية ابحاثا دستورية تتصل بحق الحكومة الاتحادية ممثلة في الكونجرس على العملية الانتخابية في الولايات ، اذ كانت الحجة السائدة أن انتخاب المندوبين امر يتصل بالولاية نفسها باعتبارهم ممثلين لها .. ولكن المحكمة العليا عادت في حكمين اصدرتهما في أعقاب الحرب الاهلية فلاحظت ان طريقة اختيار الموظف او الممثل لا تكفي وحدها لتحديد صفته ، ومن ثم فقيام الولاية باختيار مندوبيها لا يكفي للقول بأنهم يتبعونها وحدها ، ولو صح هذا على اطلاقه لاعتبر أعضاء مجلس الشيوخ الاتحادي تابعين للولايـــات التي انتخبتهم مجالسها التشريعية . واضافت المحكمة أن الدستور الاتحادي هو الذي انشأ وظيفة المندوبـــين electors ، وان المهمـــة التي يؤدونها مهمـــة اتحادية ، وان الكونجرس يملك ، تبعا لذلك ، أن يصدر ما يراه لازما من تشريعات تحمي انتخاب الرئيس ونائب الرئيس من كافة صور الانحراف او الغش ، والقول بغير ذلك يجرد الحكومة المركزية من طبيعتها ويحولها الى مجرد تجمع كمي لممثلي الولايات (٧٥) .

---

٧٤ ـ انظر تفاصيل الواقعة في كوروين ص٤٣ .

حيث يلاحظ أن ثلاثة من اعضاء اللجنة الممثلين لمجلس النواب كانوا من الديمقراطيين وكان الاثنان الباقيان من الجمهوريين ، بينما كان ثلاثة من ممثلي مجلس الشيوخ من الجمهوريين والاثنان الباقيان من الديمقراطيين ، اما اعضاء المحكمة العليا فكان اثنان منهم من الجمهوريين واثنان من الديمقراطيين وتوقف الامر بذلك في النهاية على موقف العضـــو الخامس ، وهو القاضي برادلي ، وقد اثار برادلي عدة ابحاث دستورية تتعلق بسلطة الكونجرس في عدد الاصوات وفي السلطة الواردة في التعديل الثاني عشر وما اذا كانت تتجاوز عملية العد والفرز المادي ليدخل فيها التثبت من عدم حدوث مخالفات وحالات غش من جانب سلطات الولاية ، وانتهى الى ان الدستور لم يمنح الكونجرس هذه السلطة وان ممارستها تحتاج الى تنظيم تشريعي .

٧٥ ـ ونص عبارة المحكمة : Ex Parte Yarbrough, 110 U.S. 651 (1884).
"If this government is anything more than a mere aggregation of delegated agents of other States and governments, each of which is

⇦

والواقع أن الكونجرس قد استعمل سلطته هذه بمزيد من النشاط استنادا الى التعديل الدستوري الخامس عشر الذي يمنع الحكومة المركزية وحكومات الولايات من المساس بحق الانتخاب أو الانتقاص منه على أساس من اللون أو الجنس أو حالة الرق القديم ... وفسرت المحكمة في أحكامها الحديثة هذا الحق تفسيرا واسعا يشمل المشاركة في الانتخابات التمهيدية primaries للحزب (٧٦) .

---

superior to the general government, it must have the power to protect the elections on which its existence depends from violence and corruption".

Burroughs V. United States 289 159 (1933). : اما الحكم الثاني فهو

٧٦ ــ انظر : U.S. V. Cltssic, 3150 S. 299 (1942) Smith V. All Wright 321 U.S. 649 (1944).